Route Educational & Social Science Journal
Volume 6(2) ; January 2019

الأزمة اللبنانية والموقف العراقي –السوري منها ١٩٧٥ . ١٩٩٠

دراسة تاريخية

The Lebanon Crise and the Iraqi _ Syrian Situation 1990-1970 Historical study

د.ذياب عبود حسين الفهداوي – جامعة الأنبار – كلية الآداب

الملخص :

بدأ الخلاف بين سورية والعراق على الساحة اللبنانية منذ أواخر الستينات من القرن الماضي بعد الخلاف الذي حصل بين الحكومتين العراقية والسورية على مستوى التوجهات القومية لقيادة البلدين ، ولجوء أعضاء القيادة القومية وعلى رأسهم ميشيل عفلق إلى بيروت عام ١٩٦٦م، وانتقلوا بعدها إلى بغداد بعد نجاح انقلاب ١٧تموز١٩٦٨م. فأصبح للحزب قيادة قومية خاصة لكل من سورية والعراق وبالتالي أصبح في لبنان قيادتان قطريتان أحدهما تابعة (للقيادة في دمشق) والأخرى (للقيادة في بغداد).

ويعود الخلاف أيضاإلى تعاظم نفوذ المقاومة الفلسطينية بعد الأحداث في الأردن بعد عامي ١٩٦٩ . ١٩٧٠ وانتقال قيادة المقاومة إلى لبنان. وبسبب تبني حزب البعث للقضية الفلسطينية اذ كان لا بد أن يسعى كلا الجناحين إلى ايجاد مساحة من النفوذ داخل التشكيلات الفلسطينية في لبنان.

وفي عام ١٩٧٣ نشأت جبهة الأحزاب والقوى الوطنية التقدمية بقيادة كمال جنبلاط وكانت مقربة من العراق، وبالمقابل نشأت حركة الأحزاب والقوى الوطنية الموالية لسورية. فنشبت بين الطرفين نزاعات دامية عقدت الصراع في لبنان فتطور من صراع لبناني لبناني على الامتيازات السياسية والمطالب الاجتماعية إلى صراع سوري - عراقي.

كان عام ١٩٧٥، بداية الحرب الأهلية على الساحة اللبنانية، إذ سعى كل من سورية والعراق إلى تعزيز نفوذه في لبنان بين صفوف التنظيمات الفلسطينية واللبنانية وأخذ كل من البلدين بإمداد حلفائه ماديا ومعنويا. قسمت الدراسة الى ثلاث مباحث تبعنا فيها التسلسل الزمني على مراحل منذ عام ١٩٧٥–

١٩٩٠ وماشهدته تلك المدة من تطورات سياسية وتنافس نفوذ ومصالح في لبنان. فضلاً عن المواقف العربية والدولية من الحرب الاهلية اللبنانية وانعكاساتها على موقف البلدين من الازمة اللبنانية .

الكلمات الدالة: الأزمة اللبنانية – سوريا والعراق – التنظيمات الفلسطينية

Summery:

The dispute was started between Syria and Iraq regarding Lebanon since of The late sixties of the previous century , after the split that happened between Iraqi and Syrian government about the pan- Arab leadership recommendations and resot some of its members Among them Michel Afliq to Beirut on year 1966 . Then they moved to Baghdad after the Succession of July coup 1968 . As concerning Lebanon it happened that some members become followers to the leadership in Damasscus and others to the leadership in Baghdad .

The reason of dispute related to increasing of influence of Palestinian resistance after the Jordan events between the years 1969-1970 and moving of resistance to Lebanon and adoption of Baath Party of Palestinian Resistance because every party was trying to find space of influence inside of Palestinian formations in Lebanon.

In year 1973 the parties front and progressive national powers was arose by KAMAL JONBLAT and was close to Iraq, in front arose of parties movement and national powers which was close to Syria, thus Broke out of the disputes and conflicts between the two parties in Lebanon then the conflict turned from Lebanon Lennon conflict on political privileges and social demands to Syrian – Iraqi Conflict.

In year 1975 the civil war started in Lebanon. Each of Syria and Iraq was trying to Increase its influence in Lebanon between the Palestinian organizations and Lebanese materially and morally.

The study divided to three investigations Chronology in periods between 1975- 1990 and what that period had witnessed of civil war and its reflections at position of both countries from Lebanese crisis.

Key words: Lebanese Crises, Syria and Iraq, Palestinian Organisations

مقدمة :

بدأ الخلاف بين سورية والعراق على الساحة اللبنانية منذ أواخر الستينات من القرن الماضي بعد انشقاق حزب البعث العربي الاشتراكي بين جناح عراقي وجناح سوري على المستوى القومي، ولجوء أعضاء القيادة القومية وعلى رأسهم ميشيل عفلق إلىبيروت عام ١٩٦٦م، وانتقلوا بعدها إلى بغداد بعد نجاح انقلاب ١٧تموز١٩٦٨م. فأصبح للحزب قيادة قومية خاصة لكل من سورية والعراق وبالتالي أصبح في لبنان قيادتان قطريتان أحدهما تابعة (للقيادة في دمشق) والأخرى (للقيادة في بغداد).

ويعود الخلاف أيضا إلى تعاظم نفوذ المقاومة الفلسطينية بعد الأحداث في الأردن بعد عامي ١٩٦٩ . ١٩٧٠ وانتقال قيادة المقاومة إلى لبنان. وبسبب تبني حزب البعث للقضية الفلسطينية اذ كان لا بد أن يسعى كلا الجناحين إلى ايجاد مساحة من النفوذ داخل التشكيلات الفلسطينية في لبنان.

وفي عام ١٩٧٣ نشأت جبهة الأحزاب والقوى الوطنية التقدمية بقيادة كمال جنبلاط وكانت مقربة من العراق، وبالمقابل نشأت حركة الأحزاب والقوى الوطنية الموالية لسورية. فنشبت بين الطرفين نزاعات دامية عقدت الصراع في لبنان فتطور من صراع لبناني لبناني على الامتيازات السياسية والمطالب الاجتماعية إلى صراع سوري - عراقي.

كان عام ١٩٧٥، بداية الحرب الأهلية على الساحة اللبنانية، إذ سعى كل من سورية والعراق إلى تعزيز نفوذه في لبنان بين صفوف التنظيمات الفلسطينية واللبنانية وأخذ كل من البلدين بإمداد حلفائه ماديا ومعنويا.

غاب العراق جزئياً من ١٩٨٠عن الساحة اللبنانية لانشغاله عدة سنوات في الحرب مع إيران، وعاد العراق ثانية عام ١٩٨٨ بعد نهاية حربه مع إيران واستعادة نفوذه بين المنظمات الفلسطينية والفئات المناهضة لسورية وعودة الصراع بين البلدين من جديد عبر دعم العراق لحكومة العماد ميشيل عون فانفجرت حرب طاحنة بين الجيش اللبناني بقيادة عون وبين القوات اللبنانية بقيادة سمير جعجع استمرت حتى مؤتمر الطائف عام ١٩٨٩.

وجاء عام ١٩٩٠ ليجتاح العراق الكويت وتنظم سوريةإلى التحالف الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وكان ذلك التطور السبب الرئيس لنهاية الحرب الأهلية اللبنانية في ١٣ تشرين الأولعام ١٩٩٠.

المبحث الأول: الأزمة اللبنانية والموقف العراقي – السوري منها١٩٧٥– ١٩٧٧

:(سنوات الحرب)

شهد لبنان في آيار عام ١٩٧٥ اندلاع حرب أهلية طاحنة اسهمت فيها جميع القوى على الساحة اللبنانية، وهي قوى تنتمي إلىإتجاهات مختلفة منها لبنانية ومنها فلسطينية. أي أن أطراف الحرب الأساسية في بداياتها كانت بين الأحزاب اليمينية اللبنانية التي تألفت بشكل رئيس من الموارنة المسيحيين (الجبهة اللبنانية) أما قواتها المسلحة فكانت تعرف بـ ((القوات اللبنانية))منها مثلاً : حزب الكتائب اللبنانية، حزب الوطنيين الأحرار، التنظيم التابع للرابطة المارونية والراهبانيات، حراس الأرز، جيش التحرير الزغرتاوي، لواء المردة، حركة الشبيبية اللبنانية[١] وغيرها،وبين الأحزاب اليسارية اللبنانية والمكونة في أغلبيتها من المسلمين والتي دعمتها المنظمات الفدائية الفلسطينية، وضمت الأحزاب والحركات ، كالحزب التقدمي الاشتراكي ، والحزب الشيوعي اللبناني ، القوميين العرب سابقاً، وحزب البعث العربي الاشتراكي (جناح العراق) ، والحزب السوري القومي الاجتماعي (جناح انعام رعد)، وحركة الناصريون المستقلون (المرابطون)، والاتحاد الاشتراكي العربي، والتنظيم الشعبي الناصري، والحركة اللبنانية المساندة لفتح ، الحزب الديمقراطي الكردي (البارتي)[٢].

وكان هناك أحزاب وحركات وفصائل في اطار الأحزاب اليسارية ، إلىأن حصل التنافس بين الحركة الوطنية اللبنانية وبين سورية ، فوجدت تلك الفصائل نفسها حليفة لسورية . وقد حملت تلك الأحزاب والحركات بعد تحالفها فيما بينها اسم (جبهة الأحزاب الوطنية والقومية) تألفت من : منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان (وهي متعاطفة مع سورية) ، اتحاد قوى الشعب العامل (التنظيم الناصري) ، الحزب السوري القومي الاجتماعي (الياس قنيزح) ، الطلائع التقدمية ، حركة المحرومين (منظمة أمل) ،وحزب رزكاري الكردي[٣].

[١]– سامي ذبيان ، الحركة الوطنية اللبنانية ، الماضي والحاضر والمستقبل من منظور استراتيجي ، بيروت، دار المسيرة ، ١٩٧٧ ، ص ١٢٣–١٢٤ .

[٢]– المصدر نفسه ، ص١٢٤–١٢٥ .

[٣]– المصدر نفسه ، ص١٢٤–١٢٥ .

اتفقت أغلب الآراء على أن حادثة عين الرمانة يوم الثالث عشر من نيسان ١٩٧٥، هي بداية الأزمة اللبنانية، عندما تعرض باص يقل مجموعة من جبهة التحرير الفلسطينية في أثناء مرورها بالقرب من أحد الأحياء المسيحية لهجوم من قبل مسلحي حزب الكتائب اللبنانية راح ضحيته (٢٧) قتيلاً[٤].

رأت سورية أن ما حدث في لبنان، يمس أمنها الوطني، وأن حل الأزمة اللبنانية يجب أن يكون حلا سورياً على الأطلاق، وقد صرح الرئيس حافظ الأسد[٥] أن ((أمن سورية من أمن لبنان، وأنهما شعب واحد في دولتين)) [٦]، لذلك كانت سورية أسرع الأطراف العربية إلى التنبه لمخاطر الحرب على الأمن الوطني السوري فأوفد الرئيس الأسدإلى بيروت وزير الخارجية عبدالحليم خدام[٧]، ونائب وزير الدفاع وقائد القوات الجوية ناجي جميل، ورئيس هيئة الأركان حكمت الشهابي فضلاً عن العقداء علي دوبا ومحمد الخولي وعلي المدني لمتابعة الأزمة اللبنانية[٨].

في يوم التاسع والعشرين منحزيران ١٩٧٥، أكد مسؤولون سوريون أن ما حدث في لبنان، يؤثر في أمن سورية، فإن الشعب اللبناني توأم للشعب السوري، وأن أية خطة نحو تقسيم لبنان، ستعني التدخل وضمه إلى سورية، لأنه كان جزءاً منها[٩].

---

[٤]- سليمان تقي الدين، التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية ١٩٢٠-١٩٧٥، مقدمات الحرب الأهلية، بيروت، دار ابن خلدون، ١٩٧٧، ص ١٣٦-١٣٧

[٥]- حافظ الأسد : ولد عام ١٩٣٠ في قرية القرداحة بمحافظة اللاذقية ، التحق بالاكاديمية العسكرية في حمص عام ١٩٥٢ ، ثم التحق بالكلية الجوية وتخرج منها برتبة ملازم طيار عام ١٩٥٥ ، قائد القوات الجوية السورية ١٩٦٤-١٩٧٠ ، وزير الدفاع السوري ١٩٦٦-١٩٧٠ ، تولى منصب رئيس الوزراء ووزير الدفاع ١٩٧٠-١٩٧١ .قاد في ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠ الحركة التصحيحية وحسم النزاع بين التنظيم المدني لحزب البعث جناح نور الدين الاتاسي – صلاح جديد وبين الجناح العسكري للحزب بقيادة حافظ الأسد. اصبح في عام ١٩٧١ رئيساً للجمهورية العربية السورية حتى وفاته في ١٠ حزيران ٢٠٠٠ ، عبدالوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ،بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩ ، ص٢١٣ .

[٦]- دور حافظ الأسد التخريبي في لبنان،سلسلة بردى (١٥)،دار بردى للنشر،(د.ت)،ص٢٨.

[٧]- عبد الحليم خدام : ولد في بأنياس عام ١٩٣٢ بمحافظة طرطوس ، درس المحاماة في جامعة دمشق وعمل فيها بين عامي ١٩٥٤و١٩٦٤ .أنتسب إلى حزب البعث العربي الاشتراكي ودخل ميدان السياسة بعد وصول الحزب إلى السلطة في ٨ آذار ١٩٦٣ .عين محافظاً لدمشق عام ١٩٦٧ ثم وزيراً للاقتصاد عام ١٩٦٩، ثم عين وزيراً للخارجية ونائباً لرئيس الوزراء في تشرين الثاني ١٩٧٠ .وعين نائباً لرئيس الجمهورية ١٩٨٤ إلىأن اقيل من منصبه في عام ٢٠٠٥، باتريك سيل ، أسد سورية ، القائد وشخصيته ، لندن ، توريس ،١٩٨٨،ص٣٧- ٣٨ .

[٨]- كمال ديب زلزال في ارض الشقاق، العراق ١٩١٥-٢٠١٥ تقديم جورج قرم، بيروت، دار الفارابي، ٢٠٠٣، ص٢١٠.

[٩]- كريم بقرادوني، لعنة وطن من حرب لبنانإلى حرب الخليج، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٠، ص٦١.

نظر القادة السوريون إلى المواجهة بين الأطراف اللبنانية بجدية، اذ أسرع السوريون إلى تشكيل غرفة عمليات تتألف من تسعة أعضاء من كبار القادة العسكريين والسياسيين لصياغة القرارات المهمة التي تخص التطورات في لبنان[١٠] . فجاء التحرك السوري في البداية مندرجاً في اتجاهين هما[١١]:

أولاً : السعي لإيقاف القتال.

ثانياً: ايقاف المساعدات العسكرية والتموينية للحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية، بقصد دفعها نحو أنماط من الحركة التي تتوافق والتوجهات السورية ، أما الاعتبارات التي تكمن وراء السلوك السوري إزاء الأزمة اللبنانية فهي[١٢] :

اولاً- إدراك الرئيس السوري حافظ الأسد أن الحرب الأهلية اللبنانية هي أزمة ذات ارتباط قوي بأزمة الصراع العربي . (الاسرائيلي) وأن عليه استثمارها لصالحه لكونه أحد الأطراف الرئيسية في أزمة المنطقة.

ثانياً – خشية القيادة السورية من أن انتصار القوى الوطنية اللبنانية سيؤدي إلى قيام حكومة تدعم المقاومة الفلسطينية ضد (اسرائيل) ، مما يؤدي إلى اعطاء الأخيرة التبرير الكافي لشن هجوم على لبنان، اذ تتداخل الحدود السورية ـ اللبنانية – الفلسطينية ولاسيما في ظل الواقع العسكري الذي خلفته حرب حزيران عام ١٩٦٧ باحتلال (إسرائيل) (مرتفعات الجولان وجبل الشيخ).

ثالثا – القلق السوري من انتقال آثار الأزمة إليها.

رابعاً – إدراك القيادة السورية أهمية الساحة اللبنانية، نتيجة لتركزثقل منظمة التحرير الفلسطينية العسكري والسياسي، الأمر الذي يتطلب منها فرض هيمنتها على المنطقة والسيطرة على قرارها في المستقبل.

خامساً – رغبة القيادة السورية في استغلال الوضع الناشئ عن الحرب الأهلية اللبنانية لأغراض تحقيق المكاسب الاقتصادية العامة والخاصة، سواءً بأستخدام الموانئ اللبنانية لأغراض تجارية أم في استغلال سهل البقاع.

---

١٠ – خالد بن سلطان بن عبد العزيز، الحرب الأهلية اللبنانية، موسوعة مقاتل من الصحراء، الشبكة الدولية للأنترنت على الموقع: www.moqatel.com

11- Added-1-Dawisha, "Syria in Lebanon, Assad's Vietnam!" foreign policy, N.33,winter 1978-1979,p.136 .

١٢ – دور النظام السوري من المناورة إلى المؤامرة، سلسلة بردى(١)، دار بردى للنشر، (د.ت)، ص١٦.

سادساً – أدت العواطف السورية دوراً في التأثير على صنع القرار السوري ومنها الروابط الشخصية بين الرئيس السوري حافظ الأسد والرئيس اللبناني سليمان فرنجية[١٣]، إذ ساعدت في دفع الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية.

وبغض النظر عن الدوافع السورية التي كانت وراء سياستها إزاء الأزمة اللبنانية، فإن حالة الفراغ الناشئ عن ضعف السلطة الشرعية اللبنانية، وحالة التفتت والصراعات الفئوية قد أدت إلى أن تكون لبنان محل إغراء للقيادة السورية[١٤]، بالتدخل العسكري لتأمين السيطرة على لبنان لأطول فترة ممكنة يتم من خلالها تحقيق الأهداف السورية والتي في مقدمتها تأمين المصلحة الإقليميةفي لبنان ودعم التطلع نحو دور قيادي في المنطقة، إدراكا من القيادة السورية لأهمية لبنان كونه نقطة الالتقاء وتقاطع أغلب الأقطار العربية.

كانت القيادة السورية تحدد مواقفها من القضية الفلسطينية من واقع التنافس مع منظمة التحرير الفلسطينية والتشكيك في قدرتها على المطالبة بحقوق الشعب الفلسطيني، وبسبب اصرار منظمة التحرير الفلسطينية علىإتخاذ قرارها المستقل، وأن تكون الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، فقد عمدت الحكومة السورية إلى اتخاذ جملة من المواقف عبرت في الحقيقة عن الرغبة السورية في احتواء المنظمة ومن هذه المواقف:[١٥]

اولا– انشاء منظمة (طلائع حرب التحرير الشعبية) المعروفة باسم (الصاعقة) بعد حربحزيران عام ١٩٦٧، اذ أعلنت هذه المنظمة التزامها بمقررات حزب البعث (الجناح السوري) واستخدامها كأداة لتحقيق أهداف السياسة السورية، وأبرز مثال على ذلك مشاركة منظمة الصاعقة إلى جانب القوات السورية، في أثناء تدخل الأخيرة في أحداث أيلول في الأردن عام ١٩٧٠ وفي تدخلها ضد الحركة الوطنية اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية في عام ١٩٧٦، وتدخلها ضد منظمة التحرير في أثناء حصار طرابلس عام ١٩٨٣. إلى جانب ذلك فإن منظمة الصاعقة عارضت جميع المحاولات التي بذلتها منظمة التحرير الفلسطينية لتأكيد استقلالية الثورة الفلسطينية.

---

[١٣]– سليمان فرنجية: ولد بزغرتا عام ١٩١٠ومن عائلة مارونية معروفة، في عام ١٩٦٠ دخل معترك الحياة السياسية، أنتخب نائبا في مجلس النواب اللبناني عدة مرات، شغل مناصب وزارية متعددة بين ١٩٦٠–١٩٦٩.أنتخب رئيسا للجمهورية في اب ١٩٦٩، شهد عهده بداية الحرب الأهلية اللبنانية، توفي في زغرتا في ٢٣ تموز ١٩٩٢، عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٤، ص ٣١٥–٣١٦.

[14]– Hinnbusch, Raymond, H. Syrian Policy in Lebanon and Palestinians Arab studies, quarterly, vol.8, No, 11, 1986, p.6

[١٥]– سميح شبيب، العلاقات الرسمية الفلسطينية –السورية، مجلة شؤون فلسطينية، العدد (١٨٨)، نيسان ١٩٨٨، ص ٧٨.

ثانياً – العمل على تقييد حرية العمل الفدائي انطلاقا من الأراضي السورية، وذلك بوضع ضوابط معينة نذكر منها على سبيل المثال اقتران العمليات الفدائية المنطلقة من الأراضي السورية الا بإذن مسبق من وزارة الدفاع التي كان على رأسها حافظ الأسد.

ثالثاً – العمل على استنزاف الإمكانية العسكرية للمقاومة الفلسطينية إما عبر الاصطدام المباشر معها كما حصل خلال التدخل السوري في لبنان عام ١٩٧٦، وفي حصار طرابلس عام ١٩٨٣ أو التخلي عن مساندتها كما حصل في اثناء الغزو(الاسرائيلي)للبنان في عامي ١٩٧٨و١٩٨٢، حينما أخلت سورية بتعهداتها وهذا ما أكده عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة صلاح خلف[١٦] بقوله: ((لقد كنا نأمل في أن تتدخل سورية بشكل أكبر جدي في لبنان إلا أن شيئا من ذلك لم يحدث)).

رابعاً – العمل على شق منظمة التحرير الفلسطينية وإقامة منظمة بديلة بعد أن أخفقت في الاحتفاظ بمنظمة التحرير تحت هيمنتها.

على أي حال، فإن التدخل العسكري السوري في لبنان قد ساهم بشكل أو بآخر في وقف النصر الذي حققته الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية وترجيح كفة ميزان القوى لصالح القوى اليمينية.

اهتمت الحكومة العراقية بالأزمة اللبنانية، إذ صرح المبعوث العراقي عبدالفتاح الياسين في أثناء زيارته إلى لبنان في منتصف تشرين الأول١٩٧٥ قائلا:((إنّ العراق يقف إلى جانب المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وأن ما يجري في لبنان يصب في مصلحة العدو الصهيوني))[١٧].

في أواخر شهر تشرين الأول١٩٧٥ أكد الرئيس أحمد حسن البكر[١٨] على أن:((ما يحدث في لبنان من دمار ومجازر وحشية إنما هو من نتائج الحلول المشبوهة والمخططات الامبريالية))[١٩].

---

[١٦]– صلاح خلف : ولد عام ١٩٣٣ في يافا بفلسطين . اكمل دراسته الثانوية بغزة عام ١٩٥١ حصل على ليسأنس في التربية وعلم النفس من جامعة القاهرة أنتقل إلى الكويت عام ١٩٥٩ ليعمل هناك بصفة مدرس. ساهم في أنشاء حركة فتح مع ياسر عرفات وخليل الوزير ، من ابرز اعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح. اغتاله الموساد (الاسرائيلي) بتونس عام ١٩٩١، عبد الوهاب الكيالي وآخرون ،الموسوعة السياسية، مج ٣،بيروت،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٩٤،ص٦٣٩.

[١٧]– جمال عبد الجواد، موقف سورية من التسوية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ٧١،كانون الثاني ١٩٨٣، ص ٦٨.

[١٨]– احمد حسن البكر: ولد في تكريت عام ١٩١٤، تخرج من دار المعلمين ١٩٣٢، دخل الكلية العسكرية وتخرج منها برتبة ملازم ثأن عام ١٩٣٨ وهو أحد الضباط الأحرار، شارك في أنقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، وتولى منصب رئيس الوزراء وفي اعقاب أنقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣، عين نائبا لرئيس الجمهورية، وقد استقال بعد فترة قصيرة، اعتقل بعد أحداث أيلول ١٩٦٤ بتهمة التآمر لقلب نظام الحكم. وفي ١٧ تموز ١٩٦٨ استولى على مقاليد

في كانون الأول١٩٧٥ أرسل الرئيس البكر، وزير الإعلام طارق عزيز[٢٠]إلى بيروت من أجل العمل على تعزيز الوحدة الوطنية في لبنان، وصرح عزيز بعد لقائه بالرئيس اللبناني سليمان فرنجية بأن((وحدة لبنان ووحدة أبنائه مسألة جوهرية، هي لمصلحة جميع اللبنانيين، ولمصلحة جميع العرب، ولمصلحة القضية الفلسطينية))[٢١].

انطلق التدخل السوري العسكري المباشر في الحرب الأهلية اللبنانية أساسا من مخاوف سورية من احتمالية سيطرة العراق على أوضاع لبنان ولاسيما بعد ازدياد نشاط البعثيين العراقيين في لبنان، وتزايد نشاطهم الإعلامي، إذ طالبت سورية بوقف تلك النشاطات واتهمتهم بالعمل ضدها، واتضح أن ثمة نوعاً من التنسيق السوري ـ اللبناني يشير إلى((وجود معلومات سرية أن لبنان أصبح مسرحا لمؤامرات العراق ضد سورية)) وأن الحكومة اللبنانية تعهدت باتخاذ اجراءات حازمة ضد هذا النشاط، ولاسيما نشاط الجبهة الشعبية، وبالفعل صدرت تعليمات إلى الأمن العام اللبناني يوم السادس والعشرين من أيار عام ١٩٧٥ برصد التحركات العراقية كافة في لبنان[٢٢].

كان القلق من ازدياد نشاط البعثيين العراقيين محور الاجتماع الذي تم بين الرئيس حافظ الأسد والرئيس اللبناني سليمان فرنجية في شتورا يوم السابع من كانون الثاني عام١٩٧٥، أي قبل بدء الحرب بثلاثة أشهر، وفي ذلك الاجتماع عرض الرئيس السوري استعداده لمساعدة الرئيس اللبناني فرنجية إلى درجة إرسال قوات سورية للدفاع عن لبنان،أو عقد اتفاقية أمن بين البلدين[٢٣].

الحكم في العراق، اذ أصبح رئيسا للجمهورية ورئيسا لمجلس قيادة الثورة، استقال من مناصبه الرسمية في ١٧ تموز ١٩٧٩، توفي عام ١٩٨٢،مذكرات جواد هاشم، مذكرات وزير عراقي مع البكر وصدام، ذكريات في السياسة العراقية ١٩٧٦-٢٠٠٠، بيروت، دار الساقي ٢٠٠٣، ص ٣٩-٤٠.

[١٩]- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٥، ص ٧٩٧-٧٩٨.

[٢٠]- طارق عزيز: ولد عام ١٩٣٦ في مدينة تلكيف التابعة لمحافظة نينوى ، تخرج من جامعة بغداد . عمل في الصحافة العراقية ، ثم اصبح رئيس تحرير صحيفة الثورة العراقية ، شغل مناصب عدة ، عضو قيادة قطر العراق لحزب البعث ، ثم اصبح وزيراً للاعلام ، وفي العام ١٩٧٧ ، أنتخب عضواً في مجلس قيادة الثورة . كما أنتخب عضواً في القيادة القومية لحزب البعث ، شغل منصب وزير الخارجية ١٩٨٣-١٩٩١ ، ونائب رئيس مجلس الوزراء ١٩٧٩-٢٠٠٣ ، في ٢٤ نيسان ٢٠٠٣ اعتقل من قبل القوات الأمريكية ومضى في الاعتقال حتى وفاته في ٥ حزيران ٢٠١٥ ، عبدالوهاب الكيالي ،الموسوعة السياسية مج ٣،المصدر السابق،ص٧٥١.

[٢١]- الوثائق العربية لعام ١٩٧٥،الجامعة الأمريكية، بيروت، ص ٧٩٧-٧٩٨.

[٢٢]- خالد بن سلطان بن عبد العزيز، الحرب الأهلية اللبنانية، المصدر السابق.

[٢٣]- المصدرنفسه.

في نهاية شهر آيار ١٩٧٥ عرض رئيس مجلس الوزراء السوري محمود الأيوبي[٢٤] مشروع معاهدة أمنية على رئيس الوزراء اللبناني رشيد كرامي[٢٥]، وهي تعد ملحقا لوثيقة سرية وقعها الرئيسان السوري واللبناني في اجتماع شتورا نصت على: ((استعانة لبنان بالقوات السورية ، لمدة عام ،وأن تضمن سورية بقاء الرئيس سليمان فرنجية في الحكم))[٢٦]، ويذكر أن المعاهدة الأمنية تتكون من خمس مواد موزعة على ثلاثة عشر بندا، نصت على أن يتولى السوريون حفظ الامن في لبنان لمدة ثلاث سنوات، وهي تعديل لاتفاقية شتورا كما نصت على أن يتولى ضباط سوريون وأجانب، لم تحدد جنسياتهم لإعادة تنظيم الجيش اللبناني، بالتعاون مع الضباط اللبنانيين الذين وقفوا على الحياد من الأزمة [٢٧].

كان لبنان بالنسبة للرئيس الأسد رهانا ديبلوماسيا ذا أهمية كبيرة وورقة مناورة يستفاد منها لدى الولايات المتحدة الأمريكية والسوفييت وأوروبا، لهدف التوصل إلى تسوية مرضية لمشكلة الحدود التي تحتلها (اسرائيل)، لأن من شأن ذلك يعطيه بعض الوزن على الصعيد الدولي، وهيبة ديبلوماسية كبيرة[٢٨].

إن المهتم في الشأن اللبناني ولاسيما الحرب اللبنانية الأهلية يجد أن هناك دور كبير لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية التي امتلكت كميات كبيرة من السلاح والذخائر المصنعة في أوروبا الشرقية وسلم قسم كبير منها بصورة سرية إلى الكتائب اللبنانية على حساب الجيش اللبناني وتخصيص مبلغ ٢٥٠ مليون دولار لإثارة الاضطرابات في لبنان[٢٩].

---

[٢٤]- محمود الايوبي: ولد عام ١٩٣١ بدمشق ، شغل مناصب عدة في حزب البعث والدولة كان ابرزها نائباً لرئيس الجمهورية ورئيساً لمجلس الوزراء ونائباً لرئيس الجبهة الوطنية التقدمية ثم وزيراً للتربية وعضواً للقيادة القطرية للبعث وبعد ذلك عضواً للقيادة القومية حتى وفاته في ١١ تشرين الأول ٢٠١٣ ، WWW.tishreen.news .

[٢٥]- رشيد كرامي : ولد في طرابلس عام ١٩٢١، وفي عام ١٩٥٥ اصبح رئيسا للحكومة اللبنانية، شارك في ثورة ١٩٥٨ ضد كميل شمعون، شكل حكومة أنقاذ وطني حين أنتخب فؤاد شهاب رئيسا للجمهورية ثم شكل بعد ذلك عدة حكومات متعاقبة، توفي على اثر تفجير طائرة عمودية كان يستقلها، عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية المصدر السابق، ص ٢٨٧.

[٢٦]- كمال جنبلاط، من أجل لبنان،بيروت، الدار التقدمية، ٢٠٠٢، ص ٢٤-٢٥.

[٢٧]- خالد بن سلطان، الحرب الأهلية اللبنانية ، المصدر السابق.

[٢٨]- كمال جنبلاط، من اجل لبنان، المصدر السابق، ص ٢٣٥.

[٢٩]- كريم بقرادوني، المصدر السابق، ص ١٣٨-١٣٩.

يمكن القول،بأن الولايات المتحدة أيدت التدخل السوري في الحرب الأهلية، لترويض الفلسطينيين وتطويقهم سياسيا بهدف إجبارهم على الذهاب إلى مؤتمر جنيف للسلام المزعوم، وتقديم عشرات الآلاف من الضحايا اللبنانيين من خلال الإعداد لهذه الفاجعة المروعة، ومن هنا ندرك المغزى العميق وراء عدم ممانعة الولايات المتحدة و(اسرائيل) للتدخل السوري . فقد أكد الناطق باسم الخارجية الأمريكية دين براون (Dean Brown) في العاشر من آيارعام ١٩٧٦ قائلا "ان سورية مستمرة في تأدية دورها في لبنان"[٣٠] .

في أذار ١٩٧٦ جاءت الضربة القاضية للدولة اللبنانية، بتفتيت الجيش اللبناني وانقسامه إلى مكونات طائفية، إذ تمرد الضباط المسلمون لصالح اليسار بينما اتجه المسيحيون إلى الكتائب وبمساعدة اولئك الضباط والجنود انطلقت الحركة الوطنية للهجوم،فطردت القوات المسيحية من وسط بيروت، وقصفت القصر الجمهوري وجعلت الرئيس سليمان فرنجية ينجو بحياته، ثم بدأت بعد ذلك التحرك ضد جبال المسيحيين، فحشر الموارنة في لبنان الصغير الذي مركزه الرئيسي ميناء جونيةالصغير[٣١].

أدرك الرئيس الأسد أن الحربالأهلية اللبنانية ستؤدي بالنتيجة إلىإسقاط الدولة اللبنانية فتقوم إما دولة مسيحية وإما دولة فلسطينية وإما دولتان معا، وهو لا يقدر أن يتحمل واحدة من هذه المشاريع. فالدولة المسيحية ستكون بالنسبة إليه (إسرائيل) ثانية على حدوده وهذا غير مقبول ويضطره إلى محاربتها والاصطدام (بإسرائيل)والدولة الفلسطينية الناشئة، عندها يكون الأسدأمام واحد من أمرين، إذا لم يتدخل يخسر سياسيا وإذا تدخل يخسر عسكريا .وفي حال قامت الدولتان المسيحية والفلسطينية معا أو غيرهما على أرض لبنان تقوم كل المساوئ مرة واحدة[٣٢]، وبناء على تلك الفرضيات قرر الأسدأن يغامر في الدخول إللبنان في ٩نيسان ١٩٧٦ وفق خطة من قبله، وكان همه أن يمنع انتصار فريق على فريق وأن يحول دون التقسيم وبالنتيجة دون قيام أي دولة على أنقاض الدولة اللبنانية[٣٣]، فجاء التدخل العسكري الشامل في لبنان، إذ طلبت الحكومة السورية من المقاومة الفلسطينية إخلاء جميع الطرق في البقاع وجنوب بيروت، كما حاصرت الشواطئ اللبنانية فتصدت لها القوات التقدمية والفلسطينية، التي لم تتمكن من

[٣٠]- باتريك سيل، الأسد، الصراع على الشرق الأوسط، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠٤، ص ٤٥٠.

[٣١]- كمال جنبلاط، من اجل لبنان، المصدر السابق، ص ٣١.

[٣٢]- المصدر نفسه.

[٣٣]- باتريك سيل ، الأسد ، الصراع على الشرق الأوسط ، المصدر السابق ، ص٤٥٠ .

الصمود، فمنيت بخسائر فادحة، وتمكنت القوات السورية من اجتياح لبنان بعد احتلال المناطق الرئيسية في بيروت وباقي المناطق[٣٤].

لقد تصرف الأميركيون ببراعة بحيث أدخلوا السوريين في اللعبة، مستفيدين منالاهتمام الذي طالما ابدته بلبنانوالذي كان يشكل مع سورية شعبا واحدا قبل تقسيم عام ١٩١٩.وقد أصبحت الحكومة السورية بين مطرقة القومية ومصلحته الآنية وأمن نظامه السياسي من مبدأ التحكيم إلى التدخل العسكري[٣٥].

جاء التدخل السوري في لبنان مرتبطا بظاهرتين، أولهما انتصار الحركة الوطنية في كل القطاعات في لبنان، حتى أوشكت الجبهة اللبنانية أن تفقد جميع مواقعها، والظاهرة الثانية هي بداية تقارب بين رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات[٣٦] والرئيس الياس سركيس[٣٧] الذي وصل إلى رئاسة الجمهورية في الثامن من ايارعام ١٩٧٦، الامر الذي يوحي لخروج الرئيس سركيس من الدائرة السورية باتجاه تحسين علاقاته مع قوى الحركة الوطنية اللبنانية [٣٨]، وقتئذ طالب رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات العرب بشدة أن يعملوا على سحب الجيش السوري ووقف اعتداءاته وإحلال قوات عربية محله، ورد عبدالحليم خدام ((اذا كنت تعتقد يا ابا عمار أن وجود القوات السورية في لبنان احتلالا فوجودك أيضاً احتلال، مع فارق اساسي أن الجيش السوري دخل لبنان بناءً على طلب الشرعية اللبنانية ولوقف الاقتتال، في حين أن وجودك غير شرعي وهو مسبب للاقتتال))[٣٩].

---

[٣٤]– خالد بن سلطان بن عبد العزيز،الحرب الأهلية، المصدر السابق.

[٣٥]– فواز طرابلسي، قضية لبنان الوطنية والديموقراطية، بيروت، ١٩٨٧، ص ١٩٥.

[٣٦]– ياسرعرفات : ولد في القدس عام ١٩٢٩، حاصل على شهادة بالهندسة من جامعة فؤاد الأولفي القاهرة اسس عام ١٩٦٥ حركة فتح الفدائية . وفي شباط عام ١٩٦٩ انتخب رئيس للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية،ثم رئيس لدولة فلسطين حتى وفاتة عام ٢٠٠٤ ودفن في رام الله بفلسطين، عبد الوهاب الكيالي،الموسوعةالسياسيةمج١ ،المصدر السابق،ص٣٨١.

[٣٧]– الياس سركيس: ولد عام ١٩٢٤ في لبنان،تخرج من كلية الحقوق في جامعة القديس يوسف عام ١٩٤٨ ،عين مديراً للقضاة في القصر الجمهوري عام١٩٥٣،في عام ١٩٦٨ عين مديراً للبنك المركزي اللبناني، أنتخب في ٨ آيار ١٩٧٦ رئيساً للجمهورية اللبنانية إلى ٢٢ ايلول ١٩٨٢ ،توفي ٢٧ حزيران ١٩٨٥ ،عبد الوهاب الكيالي،الموسوعة السياسية ، مج١ ،المصدر السابق،ص٢٧٦.

[٣٨]–كريم بقرادوني، لعنة وطن، المصدر السابق، ص ١٧٥.

[٣٩]– فواز طرابلسي، قضية لبنان الوطنية والديمقراطية، المصدر السابق، ص ١٩٥.

من خلال ما تقدم تبين أن القوات السورية التي دخلت لبنانإنما دخلت بهدف حل المشكلة المتمثلة بالحرب الأهلية بين أطرافها ولكن يبدوا أنها لم تنجح في ذلك، وقال بيار الجميل[٤٠] زعيم حزب الكتائب أحد الأطراف الرئيسية في الحرب "اعترف أن الوساطة السورية غير قادرة أو غير مستعدة لفرض أي أتفاق لفرض القوة"[٤١]، الا أن مهمة القوات السورية قد تحولت من مهمة وساطة وفرض هذه الوساطة بالقوة إلى تورط سوري من جوانب مختلفة في القضاء على الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية [٤٢]، وذلك ما أكده رئيس الوزراء (الأسرائيلي) شمعون بيريز[٤٣](Shim'on Peres)بعد يوم من التدخل السوري بقوله " أن التدخل السوري موجه ضد ياسر عرفات وحلفائه وأن القوات السورية دخلت الشمال والوسط وليس الجنوب " ،إذ أن الطوابير السورية المدرعة قد عبرت الحدود ليلة (الحادي والثلاثين من أيار ـالأول من حزيران عام ١٩٧٦) بقوة وعلى الفور فكت حصار الفلسطينيين عن المعاقل المسيحية، ولاسيما مدينة زحلة في وادي البقاع ، فرحبت بها في البداية الجبهة اللبنانيةالمسيحية ،عندما كانت بندقيتها موجهة ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانيةقبل أن تناصبها الحكومة السورية العداء وتستعمل العنف ضدها [٤٤] ، في سياق حركتها الدائمة في المناورة والعمل على التوازنات اللبنانية لتمكين قبضته الأمنية على الأطراف كافة ،ثم أخذت القيادة السورية توجه نداءات للفلسطينيين وحلفائهم بأن يلقوا السلاح وينسحبوا من المناطق المسيحية[٤٥] .

---

[٤٠]- بيار الجميل: ولد في عام ١٩٠٥، درس الصيدلة في بيروت وفرنسا. أسس حزب الكتائب عام ١٩٣٦، عارض وحدة لبنان مع الأقطار العربية، ونادى بتقوية العلاقات بين لبنان والغرب، وبخاصة فرنسا. في العام ١٩٥٨، شارك في الدفاع عن حكم كميل شمعون في وجه الأنتفاضة الشعبية. عين وزيرا في عام ١٩٨٥ وفي معظم الوزارات التي تشكلت في عهد الرئيس فؤاد شهاب. أنتخب نائبا اول مرة ١٩٦٠ ثم أصبح ينتخب بعد ذلك في كل الدورات الأنتخابية. من مؤيدي الحلف الذي تشكل عام ١٩٦٨ لمواجهة المد العربي التحرري في لبنان،عبد الوهاب الكيالي الموسوعة السياسية، المصدر السابق ص ١٣٣.

[٤١]- فرحان صالح، الثورة الفلسطينية وتطور المسألة الوطنية في لبنان، بيروت، ١٩٧٥، ص٢١.

[٤٢]- كمال ديب، زلزال في ارض الشقاق، المصدر السابق، ص ٢٠٠-٢٠٧.

[٤٣]- شمعون بيريز: ولد في بولندا ١٩٢٣، هاجرت عائلته إلى فلسطين المحتلة عام ١٩٣٤، واصل دراسته في المدرسة الزراعية الصهيونية (بن شيمن) عام ١٩٤٠، درس في جامعة هارفرد ، مدير عام وزارة الدفاع ١٩٥٥-١٩٥٩. نائب وزير الدفاع ١٩٥٩-١٩٦٥. عضو الكنيست الإسرائيلي. تولى رئاسة الوزارة على فترتين ١٩٨٤إلى ١٩٨٦ و١٩٩٥-١٩٩٦. رئيس دولة (إسرائيل) من ١٥ تموز ٢٠٠٧، عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية مج ١، المصدر السابق، ص ١٣٤.

[٤٤]- باتريك سيل، الأسد،الصراع على الشرق الاوسط، المصدر السابق، ص٤٥٩.

[٤٥]- شمس الدين الكيلاني ، تحولات في مواقف النخب السورية من لبنان ١٩٢٠-٢٠١١،بيروت ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١٢ ، ص٢٧٤.

رفضت القيادات الفلسطينية تلك النداءات، مما دفع الرئيس الأسد، إلىإرسال المدفعية والطيران لدعم تحرك قواته داخل العمق اللبناني، ووقعت اشتباكات حادة على طريق بيروت –دمشق وفي ميناء صيدا في الجنوب وحوله، وفي الأراضي التي تسيطر عليها منظمة فتح على سفوح جبل الشيخ، وحول ميناء طرابلس في الشمال[٤٦]. في اواخر شهر حزيران ١٩٧٦ كانت القوات السورية تحاصر المعاقل الفلسطينية على اختلافها، وخطوط امدادها وتموينها في البر والبحر وتسيطر على ثلثي لبنان، ما عدا القطاع الساحلي الآهل بالسكان[٤٧].

ترك الاجتياح العسكري السوري للبنان، ردود فعل عنيفة من الأقطار العربية، وبالذات العراق، إذ أعلن نائب الرئيس العراقي "أنالأسد مصاب بجنون العظمة جعلته أطماعه ينغمس في حمام دم من صنع يديه"[٤٨].

في يوم الثامن منحزيران عام ١٩٧٦ أصدرت الحكومة العراقية الأوامر للألوية المدرعة العراقية (٣،٦،١٢) للحركة من مقراتها باتجاه الحدود السورية واشعار الحكومة السورية بحركة القوات العراقية نحو الحدود لتأخذ مواقعها استعدادا لدخول الأراضي السورية والأنضمامإلى الجيش السوري للتأهب لمعركة تحرير الجولان ومن ثم فلسطين[٤٩]، ومن جهة أخرى حشدت الحكومة السورية قواتها على الحدود السورية – العراقية على مسافة(٧-١٠) كم ولمدة (٥-٧) ايام، متهمة العراق بالسعي لغزوها وعندما فشل العراق في الضغط على سورية، كي تسحب قواتها من لبنان اضطرت إلى سحب قواتها من الحدود المشتركة[٥٠] .

وصلت الأزمة بين العراق وسوريةإلى قمتها، بعد دخول القوات السورية إللبنان، اذ رأت الحكومة العراقية أن هذا التدخل العسكري من شأنه أن يزيد من فعالية الدور السوري في المنطقة العربية، ويزيد من مكانة الجناح السوري لحزب البعث مما يسهل على سورية تزعم الحزب، ويقلص الدور العراقي، وقد اتخذ

[٤٦]– باتريك سيل ، الأسد، الصراع على الشرق الاوسط، المصدر السابق ، ص٤٥٩ .

[٤٧]– مقال لحازم صاغية، قصة البعث في العراق منشور على صحيفة الحياة، بيروت، ليوم ٦ أيار ٢٠٠٣.

[٤٨]– حسن محمد حسن، التسوية والمأزق، بغداد، منشورات دار الثورة للطباعة، ١٩٧٧، ص ١٨٨.

[٤٩]– خالد بن سلطان، سورية من الاستقلال إلى حافظ الأسد، موسوعة مقاتل من الصحراء،الشبكة الدولية للأنترنت وعلى الموقع: www.almoqatel.com.

[٥٠]– صحيفة الثورة، بغداد، ٢٢ تشرين الأول ١٩٧٦.

العراق موقفا متشدداً جدا من التدخل العسكري السوري في لبنان، وطالب طرد سورية من الجامعة العربية لكي لا يصبح التدخل السوري شرعيا[٥١] ، إلاأن العراق فشل في الحصول على تأييد الجامعة العربية إذ ما لبثت أن أقرت الجامعة العربية التدخل السوري في لبنان ووفرت غطاء الشرعية العربية عبر قمة الرياض في السادس عشر– الثامن عشر من تشرين الأول عام ١٩٧٦.

احتجت الحكومة العراقية على مقررات قمة الرياض،إذ اعتبر العراق قرارات القمة وسيلة ثأنية لتصفية المقاومة ومن يسأندها في لبنان، وأدأنت القيادة القومية لحزب البعث في العراق قرارات القمة في بيان أصدرته أكد على أن هذه القرارات ((أنطلقت من تجاهل الصراع وأسبابه على الصعيد اللبناني))[٥٢].

وفي الخامس والعشرين ـ السادس والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٧٦ عقدت قمة سداسية في القاهرة من الدول العربية (مصر، سورية، السعودية، لبنان، الكويت، منظمة التحرير الفلسطينية)، صدر عنها إنشاء قوة ردع عربيةللسيطرة على الموقف في لبنان، من أجل إطفاء نيران الحرب الأهلية في لبنان وتتكون هذه القوة من القوات السورية في لبنان وقوات عربية أخرى، وتتحمل نفقاتها السعودية والكويت، مما أكسب الوجود السوري في لبنان شرعية عربية[٥٣]، وقد رفض العراق قرارات مؤتمر القاهرة، التي أدت إلى تهدئة الإنتقادات الموجهة إلى سورية وبذلك استمرت القوات السورية في لبنان، بقوة تتراوح (٣٠-٤٠) ألف مقاتل، وتركزت جهودها في حفظ التوازن الطائفي في لبنان دون التعرض للقوات (الأسرائيلية)[٥٤]وبذلك أنفردت القوات السورية بالعمل في لبنان، لأن القوات المشاركة في قوة الردع العربية وفقا لقمتي الرياض والقاهرة، كانت قوات رمزية من الإمارات العربية المتحدة والعربية السعودية والسودان وما لبثت أنأنسحبت تاركةً القوات السورية لوحدها[٥٥].

[51]– Moshe Ma'oz, Syria under Assad,London, p.132.

[٥٢]– استمر وجود القوات السورية، حتى بعد اتفاق الطائف، عام ١٩٨٩، الذي أوقف الحرب الأهلية اللبنانية، للمزيد من التفاصيل ينظر إلى: محمود صالح الكروي، لبنان بين تداعيات الأنسحاب السوري والأنتخابات التشريعية، مجلة الغد العربي العدد ٣١٦، حزيران ٢٠٠٥، ص ٤٩.

[٥٣]– كمال ديب، زلزال في ارض الشقاق، المصدر السابق، ص ٢٠١–٢٠٢.

[٥٤]– فخري قدوري، هكذا عرفت البكر وصدام، رحلة ٣٥ عاما في حزب البعث، لندن، دار الحكمة، ٢٠٠٦، ص ١٦١.

[٥٥]– كمال ديب، زلزال في ارض الشقاق، المصدر السابق، ص ٢٠٤.

في كانون الأول ١٩٧٦زار نائب الرئيس العراقي لبنان ليسجل دعمه للحركة الوطنية اللبنانية والفلسطينية، فكانت بداية العام كارثة على النظام السوري وحلفائه في الجبهة اللبنانية وجبهة القوى القومية الموالية لسورية إذ هزمت ميليشيات الجبهة اللبنانية في منطقة الفنادق في بيروت وحتى المرفأ[٥٦].

استمر العراق يطالب بأنسحاب القوات السورية في لبنان معتبرا ذلك مطلب الوطنيين اللبنانيين والفلسطينيين، وعندما فشل في تحقيق مطالبه سياسيا وديبلوماسيا لجأالعراق إلى استخدام الضغط الاقتصادي، وذلك بإصدار قرار يقضي بوقف العمل بخط الأنابيب السورية كليا[٥٧]، وبررت الحكومة العراقية ذلك الأجراء برفضها الاحتلال العسكري السوري للبنان، إلا أن الحكومة السورية ردت على ذلك باتهامها العراق بحرمانها من مقومات صمودها بوجه(اسرائيل) وبهذا خسرت سورية نصف ما تكسبه كرسوم على مرور النفط العراقي عبر أراضيها.

المبحث الثاني : الأزمة اللبنانية والموقف العراقي –السوري منها ١٩٧٧–١٩٨٧ :

في آذار ١٩٧٧ قتل كمال جنبلاط[٥٨]، وتدهور نفوذ العراق في لبنانوتضعضع نفوذ الحركة الوطنية التي كان يرأسها جنبلاط، واشتبكت التنظيمات الفلسطينية داخل مخيمات الفلسطينيين في بيروت والشمال مع تنظيمات موالية لسورية كالصاعقة، وأخرى موالية للعراق كجبهة التحرير العربية في طموح سوري ليس فقط لقطع دابر العراق في لبنان وفي صفوف المقاومة الفلسطينية ولكن أيضاً للسيطرة على المقاومة وضمها للأستراتيجية السورية[٥٩].

٥٦– المصدر نفسه، ص ٢٠٤–٢٠٥.

٥٧– وزارة الاعلام (العراق)، دائرة العلاقات العامة، لماذا أنسحب العراق من مؤتمر طرابلس؟ السلسلة الإعلامية (٧٣)، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٨، ص ٣٣–٣٥.

٥٨–كمال جنبلاط : ولد عام ١٩١٧ بقضاء الشوف في لبنان ، حصل على شهادة الحقوق من جامعة القديس يوسف عام ١٩٤٠ ثم مارس مهنة المحاماة ،دخل معترك الحياة السياسية عام ١٩٤٣ ، أنتخب نائباً عن جبل لبنان ، تولى وزارات الزراعة والاقتصاد في وزارة رياض الصلح الثانية ، أسس جبهة الاتحاد الوطني مع عبدالحميد كرامي والفرد نقاش . في عام ١٩٤٩ اسس الحزب التقدمي الاشتراكي . تولى وزارة التربية الوطنية ١٩٦٠–١٩٦١ وتولى وزارة الداخلية ١٩٦١–١٩٦٤ . أنتخب بالاجماع امينا عاماً للجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية، في عام ١٩٧٣ . وبين عامي ١٩٧٥و١٩٧٦ تصدى للمؤامرة (الاسرائيلية) الأنعزالية على لبنان وقاد نضال الحركة الوطنية اللبنانية معلناً برنامج الاصلاح المرحلي للنظام السياسي حتى اغتياله عام ١٩٧٧ ،عبد الوهاب الكيالي،الموسوعة السياسية، مج ١، المصدر السابق،ص١٣٩.

٥٩– صحيفة الحياة، بيروت، في ٦ أيار ٢٠٠٣.

وفي تشرين الثاني ١٩٧٧ قام الرئيس المصري محمد أنور السادات[٦٠] بزيارة إلىالقدس المحتلة وتوقيعه اتفاقيات السلام مع (اسرائيل) فتركت هذه الزيارة ردود أفعال سريعة على صعيد العلاقات بين سورية والعراق ولاسيما بعد اعلأن العراق عن موقفه الرسمي الذي ناشد الحكومة السورية الدعوة للتشاور لعقد مؤتمر قمة عربي واستعداد العراق لاستضافته واعتبار العراق جزءاً من الجبهة الشمالية [٦١] ،قادت هذه الزيارة إلى تدهور الوضع مجددا في لبنان وأنفجار واسع في العام ١٩٧٨ بدأ بمواجهة بين ميليشيات القوات اللبنانية بقيادة بشير الجميل[٦٢] والقوات السورية في شرق بيروت[٦٣] .

دفع موقف العراق بالرئيس السوري حافظ الأسدإلى– استعداده لفتح صفحة جديدة في العلاقات مع العراق وذلك من خلال الرسالة التي أرسلها إلى الرئيس أحمد حسن البكر التي حملها رئيس الحكومة الليبية عبدالسلام جلود[٦٤]، إذ طلب الرئيس الأسد برسالته نسيان الماضي وفتح صفحة جديدة [٦٥].

في آذار ١٩٧٨ سعت سورية للتقرب من العراق لمواجهة الظروف التي خلقتها زيارة السادات لفلسطين المحتلة فحصل تقارب مؤقت ساهم في عقد مؤتمر قمة للدول الرافضة لخطوة السادات في ٢ـ٥ كانون

---

[٦٠]– محمد أنور السادات: ولد عام ١٩١٨ في قرية ميت ابو الكوم بمحافظة المنوفية ، اكمل دراسته الثانوية في القاهرة ، ثم التحق بالكلية الحربية عام ١٩٣٥ وتخرج منها في عام ١٩٣٨ . عضو في تنظيم الضباط الأحرار ، شارك في ثورة تموز ١٩٥٢ ، تولى السادات مناصب عديدة منذ بداية الثورة منها عضو محكمة الثورة ، رئاسة البرلمأن، ثم عين بعد ذلك نائباً للرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، وبعد وفاة عبد الناصر عام ١٩٧٠ عين السادات رئيساً للجمهورية إلىأن اغتيل في ٦ تشرين الأول ١٩٨١ ،عبد الوهاب الكيالي ،الموسوعة السياسية ، مج ١،المصدر السابق،ص٧٣.

[٦١]–كمال ديب، زلزال في ارض الشقاق ، المصدر السابق ، ص ٢٠٦–٢٠٧.

[٦٢]– بشير الجميل: ولد عام ١٩٤٧ في لبنان، نال شهادتين في الحقوق والعلوم السياسية من جامعة القديس يوسف، أسس القوات اللبنانية التي ضمت تحالف الميليشيات المسيحية وتولى قيادتها التي كانت طرف اساسي في الحرب الأهلية اللبنانية ، اتهم بأنه المسؤول عن حادثة عين الرمانة عام ١٩٧٥ ، كان متحمساً لنزع سلاح المقاومة الفلسطينية المتواجدة في لبنان ، اغتيل في ايلول عام ١٩٨٢ قبل استلامه منصب رئاسة الجمهورية اللبنانية ،عبد الوهاب الكيالي،الموسوعة السياسية، مج ١،المصدر السابق،ص ١٣٤.

[٦٣]–كمال ديب ، زلزال في ارض الشقاق ، المصدر السابق ، ٢٠٦–٢٠٧

[٦٤]– عبد السلام جلود : مواليد ١٩٤٤. اكمل دراسة في سبها جنوب ليبيا وتخرج من الكلية العسكرية في بنغازي عام ١٩٦٥ برتبة ملازم ثأن. من الضباط الوحدويين ، شارك في ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩ عضو مجلس قيادة الثورة في ليبيا . تولى مناصب عديدة منها وزير الداخلية عام ١٩٧٠ ووزير الاقتصاد والصناعة والمالية ١٩٧١ . رئيس وزراء ليبيا من ١٩٧٢ وحتى ١٩٧٧ ومن ثم تم استبعاده عن الحكم ووضع تحت الاقامة الجبرية حتى قيام ثورة ١٧ فبراير ٢٠١١،عبد الوهاب الكيالي ،الموسوعة السياسية ، مج ١،المصدر السابق،ص٣٣٦.

[٦٥]– هالة مصطفى، الغزو (الإسرائيلي) للبنان، مجلة السياسة الدولية، العدد (٧٠) تشرين الأول ١٩٨٢، ص ١٣٧.

الأولفي بغداد[٦٦]. وعلى هامش المؤتمر طلب العراق من سورية الخروج من لبنان ومقاطعة عملية السلام بين العرب و(اسرائيل)، أي سحب الاعتراف بقراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨ والموافقة على خطة لتحرير فلسطين وكافة الأراضي الفلسطينية المحتلة، ورد الرئيس الأسد على ذلك قائلا ((إنني لو مت مائة مرة وحييت على أن أرفض هذين القرارين لما فعلت ذلك)) [٦٧].وبين الأعوام ١٩٨٠-١٩٨١ استمرت المواجهات بين سورية والعراق على الساحة اللبنانية ولو كانت على وتيرة أخف لإنشغال العراق في حربه مع إيران ثم تفجير السفارة العراقية في بيروت في كانون الأولعام ١٩٨١ ووضع عبوة ناسفة في مجلة الوطن العربي الموالية للعراق والتي كانت تصدر في باريس[٦٨].

في السادس منحزيران عام١٩٨٢ تم الاجتياح (الأسرائيلي) للبنانفي محاولة لإيقاف القوات الفلسطينية من مهاجمتها لإخراج المقاومة الفلسطينية من آخر معاقلها في منطقة المواجهة، إذ تراجع الجيش السوري وترك الفلسطينيين في تلك المواجهة[٦٩].

وعلى أثر ذلك عقدت القمة العربية في فأس بالمغرب، شن الرئيس العراقي الذي يحضر القمة هجوماً عنيفاً على الحكم السوري وسعى الرئيس الأسد على تبرير تراجعه بحجة أن السلاح السوفيتي غير فعال في مواجهة السلاح الأميركي،ورد عليه الرئيس العراقي((أن هذا الأمر غير صحيح بدليل أن العراق يخوض حرباً متكافئة بالسلاح السوفيتي في وجه السلاح الأميركي الذي تمتلكه إيران)) [٧٠].

وعلى أثر الغزو (الأسرائيلي) لجنوب لبنان في عام ١٩٨٢ أصدر مجلس الأمن الدولي قراره ٤٢٥ القاضي بأنسحاب القوات (الأسرائيلية) من لبنان ودخول قوات الأمم المتحدة، وبمقتضى هذا القرار تشكلت قوات الطوارئ الدولية هناك، والتي ظل المجلس يجدد عملها كل ستة أشهر[٧١]، ولكن دخول قوات الأمم المتحدة

---

[٦٦]- السيد زهرة، الدور (الإسرائيلي) في لبنان، مجلة السياسة الدولية، العدد (٦٥)، تشرين الأول ١٩٨١، ص ٨٢.

[٦٧]- النشرة الاستراتيجية، الأهداف (الإسرائيلية) في جنوب لبنان، مركز الدراسات الاستراتيجية للعالم الثالث، المجلد(٢)، العدد (٢٥/٢٦)، لندن، ٢٨ كانون الثاني ١٩٨٢، ص١.

[٦٨]- مجلة الوطن العربي، العدد (٥٠)، باريس، شباط ١٩٧٨، ص ٢٢.

[٦٩]- باتريك سيل، الأسد، المصدر السابق، ص٦٥١.

[٧٠]- فيصل جلول، عشر سنوات على الحرب الأهلية في لبنان، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد(٨٢)، ١٩٨٥، ص ١٥-١٧.

[٧١]-كمال ديب، زلزال في ارض الشقاق، المصدر السابق، ص ٢١٠.

لم يمنعاصرار (اسرائيل) من تنفيذ مخططاتها التوسعية العدوانية تجاه لبنان، ثم أتت أزمة الصواريخ السورية مع (أسرائيل) لتعطي أبعاداً جديدة للدور(الأسرائيلي) في لبنان[٧٢]، بهدف تصفية المقاومة الفلسطينية ، ولاسيما بعد تصاعد الفاعلية العسكرية للمقاومة الفلسطينية وتحولها إلى وحدات عسكرية بارزة تمتلك الأسلحة الثقيلة من دروع ومدفعية بعيدة المدى،كقوة مؤثرة في الصراع العسكري .

وفي آيار ١٩٨٣، أندلعت معارك في طرابلس في شمال لبنان بين فئات موالية لسورية من جهة وفئات موالية للعراق كحزب البعث العربي الاشتراكي قيادة قطربلبنانوجماعة التوحيد الإسلامي وقوى فلسطينية تابعة لياسر عرفات، فكانت حرباًسورية–عراقية في لبنان أدارها ياسر عرفات المتحالف مع العراق ضد فئات فلسطينية ولبنانية موالية لسورية أنتهت مرة أخرى بإنتصار سوري[٧٣].

وإزاء فشل المحادثات بين الجانبين السوري واللبناني بخصوص ورقة العملالتي قدمها الرئيس أمين الجميل[٧٤] من أجل الإصلاح الدستوري في لبنان والعلاقات بين البلدين ، دخل الجيش السوري إلى بيروت في السابع من شباط عام ١٩٨٧ وحاصر المخيمات الفلسطينية تمهيداً لإسقاطها والامساك بالشق الغربي من بيروت[٧٥].

وفي هذا المناخ السياسي قررت القوات اللبنانية التي تضم حزبي الكتائب والأحرار إجراء اتصالات سياسية مع العراق إزاء التصلب السوري، باعتباره من الثوابت التي يمكن الاعتماد عليها ولا أحد في العالم العربي غير العراق يجرؤ على مواجهة سورية[٧٦].

---

[٧٢]– كريم بقرادوني، لعنة وطن، المصدر السابق، ص ١٩١.

[٧٣]– كمال ديب،زلزال في ارض الشقاق، المصدر السابق، ص ٢١٠.

[٧٤]– امين الجميل : ولد في بكفيا في لبنان عام ١٩٤٢. درس الحقوق في جامعة القديس يوسف ونال الشهادة عام ١٩٦٥. أنتسب إلى حزب الكتائب عام ١٩٦٠. عمل في المحاماة ١٩٦٥–١٩٧٠، ثم اصبح عضواً في المكتب السياسي لحزب الكتائب. في عام ١٩٧١ اصبح نائباً في البرلمأن اللبناني . وفي عام ١٩٨٢ أنتخب رئيساً للجمهورية بعد اغتيال شقيقه بشير . ترأس المفاوضات مع اطراف الحرب الأهلية اللبنانية التي توصلت إلى اتفاق الطائف عام ١٩٨٩ توجه الجميل إلى المنفى بعد نهاية مدة رئاسته وعمل محاضراً في جامعة هارفرد . أنضم امين الجميل إلى تحالف قوى ١٤ آذار . في عام ٢٠٠٦ اصبح الرئيس الاعلى لحزب الكتائب اللبنانية ، ويكيبيديا – الموسوعة الحرة، لعدم ذكره في كتب الموسوعات والقواميس المعاصرة.

[٧٥]– صحيفة الثورة ، بغداد ، ٢٣ ايلول ١٩٨٨ .

[٧٦]– مقابلة مع كريم بقرادوني في بيروت في ١٦نيسان٢٠١٥.

زار نائب قائد القوات اللبنانية كريم بقرادوني[٧٨] بغداد في الثاني والعشرين من آذار عام ١٩٨٧ وبرفقته بيار رزق، وتم عقد اجتماعين مع وزير الخارجية العراقي طارق عزيز ومدير المخابرات العامة فاضل البراك، أشار بقرادوني إلىثلاثة اخطار تهدد لبنان، الخطر (الإسرائيلي) الذي يؤدي إلى تقسيم لبنان أو تقاسمه مع سورية، والخطر الإيراني الذي يعمل على إقامة الجمهورية الإسلامية في لبنان بدل الجمهورية اللبنانية، والخطر السوري الذي يهدد بهيمنة قد تتحول إلى ما يشبه بضم لبنان إلى سورية.

علق وزير الخارجية العراقي طارق عزيز على ما قدمه بقرادوني مشيراًإلىأنه يحمل توجيهات من الرئيس العراقي فيما يتعلق بالموضوع اللبناني وأن العراق يتعامل مع لبنان كدولة عربية مستقلة وهو غير مستعد للتدخل في الشؤون الداخلية اللبنانية، وفي الوقت ذاته لايرضى أن تستمر في لبنان الاحتلالات الخارجية، (إسرائيلية) كانت أم إيرانية أم سورية، وأن وحدة لبنان مسؤولية قومية، والعراق يدعم بكل الوسائل الشرعية اللبنانية المتمثلة بالرئيس أمين الجميل[٧٧].

المبحث الثالث : الأزمة اللبنانية والموقف العراقي – السوري منها ١٩٨٨–١٩٩٠

(عودة العراق إلى الساحة اللبنانية)

عاد العراق إلى الساحة اللبنانية بعد انتهاء حربه مع إيران في الثامن من آب عام ١٩٨٨ لمضايقة سورية واستعادة نفوذه في صفوف المنظمات الفلسطينية إذ منح الرئيسالعراقي منظمة التحرير الفلسطينية والفئات اللبنانية المناهضة لسورية أموالا ودعما عسكريا، فعاد الصراع العراقي السوري على الأراضي اللبنانية[٧٨].

في آب عام ١٩٨٨ قام بقرادوني بزيارة ثأنية إلى العراق والتقى في زيارته وزير الخارجية طارق عزيز الذي نقل له موقفا أعلنه الرئيس العراقي في اجتماع معه إذ قال ((لا أحد في العالم يتحرك من دون مصالح ومكاسب مباشرة،إن العراق يساند القوات اللبنانية لإنهاء أزمة لبنان والآم شعبه وإخراج (إسرائيل) وسورية

[٧٧]– كريم بقرادوني مواليد عام ١٩٤٤ في بيروت ، حصل على شهادة في الحقوق من جامعة القديس يوسف ١٩٦٦ ، ثم حصل على شهادة عليا في العلوم السياسة . في عام ١٩٥٩، أنتسب إلى حزب الكتائب، اذ كان من اهم اركان ميليشيا القوات اللبنانية . اصبح مستشاراً للرئيس الياس سركيس بين ١٩٧٦–١٩٨٢. عين وزير دولة لشؤون التنمية الادارية عام ٢٠٠٣ .أنتخب رئيساً لحزب الكتائب عام ٢٠٠١ لكنه دخل في نزاع مع امين الجميل أنتهى باستقالته من الحزب عام ٢٠٠٧ ، كريم بقرادوني، لعنة وطن، المصدر السابق، حتى صورة الغلاف .

[٧٨]– مقابلة مع كريم بقرا دوني في بيروت في ١٦نيسان٢٠١٥.

وإيران، ولا نريد التدخل بالشؤون الداخلية للبنان، نحن نعطيهم النصائح والأفكار و المساعدات وهم يقررون في النهاية ما يرونه مناسبا، ونحن ندعم قرارهم» [٧٩].

في أيلول ١٩٨٨ وفي عهد الرئيس اللبناني أمين الجميل قامت في لبنان حكومتان متصارعتان، حكومة دستورية رأسها ميشيل عون[٨٠] مارست سلطتها الفعلية على المناطق المسيحية، وحكومة أمر واقع رأسها سليم الحص[٨١] تشرف على المناطق الخاضعة للنفوذ السوري. فقاطعت سورية حكومة عون وأيدت حكومة الحص، والعراق قاطع حكومة الحص وأيد حكومة عون[٨٢].

ومع نهاية عام ١٩٨٨، بدأ الوجود العراقي يستعيد سابق مجده، معتمداً على الأوساط المسيحية المعادية لسورية، فقويت شوكة هذه القوى واستلمت أسلحة من العراق عبر منظمة التحرير الفلسطينية، وكان لهذه القوى ممثلوها في بغداد، كما افتتح العراق مكاتب في قبرص لمد القوى المتحالفة معه بالأسلحة المختلفة، وبدأ الرئيس العراقي وديبلوماسيوه وسفراؤه في اجتماعات الجامعة العربية على مهاجمة الاحتلال السوري للبنان[٨٣].

في الثاني عشر منكانون الثاني عام ١٩٨٩ اجتمع وزراء الخارجية العرب في دورة غير عادية في تونس لحل الأزمة اللبنانية فاتخذت قرارا بتأليف لجنة سداسية برئاسة الكويت وعضوية ممثلين عن الجزائر وتونس

---

[٧٩]– صحيفة الثورة، بغداد، ١٥ كانون الثاني ١٩٨٩.

[٨٠]– ميشيل عون : ولد عام ١٩٣٥ في بيروت– لبنان ،التحق بالمدرسة الحربية عام ١٩٥٥ وتخرج منها ١٩٥٨ ضابطاً مدفعياً، في عام ١٩٧٦ عين قائداً لسلاح المدفعية . في عام ١٩٨٢ رئيساً لاركان الجيش اللبناني المكلف بحفظ الامن في بيروت . وفي عام ١٩٨٤ عين قائداً للجيش اللبناني . في عام ١٩٨٨ كلف عون من قبل الرئيس امين الجميل بتشكيل حكومة عسكرية بعد تعذر أنتخاب رئيس للجمهورية خلفاً له ، لجأ إلى السفارة الفرنسية عام ١٩٩٠ بعد اقتحام الجيش اللبناني وبمؤازرة من الجيش السوري قصر بعبدا ومن ثم إلى باريس .عاد إلى لبنان في آب ٢٠٠٥ وأسس التيار الوطني الحر ، عبد الوهاب الكيالي ،الموسوعةالسياسيةمج٦، المصدر السابق،ص٥٣٠.

[٨١]– سليم الحص : ولد عام ١٩٢٩ في بيروت – لبنان . اكمل دراسته الجامعية بكلية الاقتصاد و العلوم السياسية ببيروت ، ثم حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة أنديانا الأمريكية . تم تكليفه بتشكيل حكومة وحدة وطنية عام ١٩٧٥–١٩٧٦ . وفي عام ١٩٨٧ تم تكليفه مرة اخرى برئاسة مجلس الوزراء بالوكالة بعد اغتيال رشيد كرامي. اعيد أنتخابه رئيساً للحكومة عام ١٩٩٨ في عهد الرئيس امين لحود ، ويكيبيديا – الموسوعة الحرة ، لعدم توفر مصدر معاصر.

[82]Avraham Sela, "The changing Focus of the Arab system" Middle East review (New York) vol.No.3, 1988, p.46 -

[٨٣]–صحيفة الحياة، بيروت، ١٩كانون الثاني ١٩٨٩.

والأردن والإمارات العربية المتحدة وجامعة الدول العربية وعقدت اللجنة في نهاية كانون الثانيلقاءات مع ميشيل عون وسليم الحص وحسين الحسيني. كان رأي عون أن أولوية الحل تتمثل ببرمجة أنسحاب الجيوش (الإسرائيلية)والسورية والمنظمات غير اللبنانية وطالب الحص والحسيني بضرورة الإقرار بالإصلاح الدستوري.في هذا الاجتماع استمع العرب إلى كل الحقائق عن لبنان، ولم تسفر جهود اللجنة إلى تحقيق أية نتيجة إيجابية[٨٤]بسبب امتناع الحكومة السورية عن تقديم أي جهد يذكر لحل الأزمة اللبنانية على أساس القرار الوطني المستقل كي تستأثر بالقرار اللبناني.

دخل العراق على خط الأزمة اللبنانية في مواجهة سافرة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وقدم الدعم للمحور اللبناني المعارض لإتفاق مورفي–الأسد[٨٥]، وأصر العراق على حل الأزمة اللبنانية في إطار عربي وبمعزل عن الاتفاق الأمريكي–السوري،إذ قدم الدعم لميشيل عون في حربه ضد سورية عام ١٩٨٩، بتزويده الجيش اللبناني بكميات كبيرة من الأسلحة تجاوزت قيمتها (٣٠٠) مليون دولاروطالب الرئيس العراقي القمة العربية التي أنعقدت في الدارالبيضاء في أيار ١٩٨٩ بسحب الجيش السوري من لبنان، مشيراًإلىأنه لا يجوز أن يحكم منطق القوة العلاقات الدولية فتحتل كل دولة كبيرة جارتها الصغيرة، وإلا فماذا يمنع العراق من احتلال الكويت[٨٦]؟!.

تصدت الولايات المتحدة الأمريكية للتدخل العراقي، بإبرازها سيئات ذلك التدخل الذي يزيد الأوضاع اللبنانية تعقيدا حسب وصفها، وحذرت القيادات المسيحية المتعاطفة مع العراق من مغبة نشوب نزاع عراقي–سوري في لبنان[٨٧].

طلب العرب من الرئيس العراقي بإصدار بيأن يلتزم فيه بعدم تزويد أي طرف لبناني بالسلاح، شعر الرئيسأبعاد الموقف الأميركي ضده،إذ قال "مسموح لسوريةأن يكون لها جيش بكامل قواته ينتشر في ثلثي

[٨٤]– كمال ديب،زلزال في ارض الشقاق، المصدر السابق، ص ٢١٠.

[٨٥]– اتفاق مورفي –الأسد : اتفاق حصل بين المبعوث الأمريكي روبرت مورفي والرئيس حافظ الأسد على تخلي الأسد عن ترشيحه للرئيس سليمان فرنجية والقبول بترشيح النائب مخايل الظاهر رئيساً للجمهورية اللبنانية، فكان مورفي قد وضع الزعماء المسيحيين امام تداعيات رفضهم لترشيح الظاهر حينما قال لهم الظاهر او الفوضى ،عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، مج٦،المصدر السابق،ص٤١٩.

[٨٦]– المصدر نفسه ص ٢١٠.

[٨٧]– مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٨٩، بيروت، ١٩٩٠، ص ٦١٢.

لبنان خلافاً لقرارات الأمم المتحدة وممنوع على العراق أن يتدخل في الشأن اللبناني ولو عن طريق ارسال بعض الأسلحة لفريق لبناني يدافع عن نفسه[٨٨].

أصدر ميشيل عون في السادس من آذارعام ١٩٨٩قرارا بمنع كل السفن من التوجه إلى الموأنئ غير الشرعية وطلب من سلاح البحرية اللبناني تنفيذ هذا القرار. وبدأ عون حملة ضد سورية واتهمها بعرقلة مساعي اللجنة العربية المكلفة بحل الأزمة اللبنانية، واتهم سورية بأنها تريد بقاء الموأنئ غير الشرعية التي تتيح لها ممارسة تهريب السلاح والمخدرات، لم توافق حكومة سليم الحص على التدابير التي اتخذتها حكومة ميشيل عون واتهمتها بحصار المناطق الإسلامية وأغلقت طريق ميناء بيروت، فرد عون بإغلاق المطار[٨٩].

في الرابع عشر من آذار عام ١٩٨٩ أعلن الجنرال ميشيل عون حرب التحرير وبدأها بالقصف المدفعي والصاروخي على كل المناطق، ووجه في العشرين من آذار رسالة إلى الرئيس السوري حافظ الأسد يطلب فيها سحب جيشه فورا من لبنان، وردت سورية بحصار بحري وبري على المناطق اللبنانية واشتعل لبنان[٩٠] .

في السادس والعشرين من نيسان عام ١٩٨٩ عقد وزراء الخارجية العرب في تونس اجتماعا طارئا لمناقشة الأزمة اللبنانية، وفيه حدثت مواجهة عنيفة بين وزير الخارجية العراقي طارق عزيز والسوري فاروق الشرع[٩١]. أسفر الاجتماع عن دعوة إلى وقف إطلاق النار وفك الحصار البري والبحري والجوي، وفتح كافة المعابر، ونشر مراقبين عرب على خطوط التماس وإيفاد سفير الكويت في سورية أحمد عبد العزيز الجاسم، ومساعد أمين عام الجامعة العربية الأخضر الإبراهيمي[٩٢]، إلى بيروت لتنفيذ هذه القرارات[٩٣].

---

[٨٨]– صحيفة النهار، بيروت، في ٨ حزيران١٩٨٩.

[٨٩]– كريم بقرادوني، لعنة وطن ، المصدر السابق، ص ٢٤١.

[٩٠]– صحيفة الحياة ،المصدر السابق ، في ١٤ آذار ١٩٨٩ .

[٩١]– فاروق الشرع: ولد عام ١٩٣٨ في درعا، بدأ حياته الوظيفية في شركة الطيران السورية منذ عام ١٩٦٣–١٩٧٦، شغل فيها عدة مناصب منها مدير مكتب الشركة في دبي ثم مدير اقليمي في لندن و مدير تجاري في دمشق. سفير سورية في ايطاليا بين الاعوام ١٩٧٦–١٩٨٠، ثم عين وزيراً للدولة للشؤون الخارجية. في عام ١٩٨٤ عين وزيراً للخارجية السورية. ومنذ عام ٢٠٠٦ شغل منصب نائب رئيس الجمهورية ، ويكيبيديا – الموسوعة الحرة . لعدم توفر مصدر معاصر.

[٩٢]– الأخضر الابراهيمي واخرون ،الدبلوماسية في عالم متغير ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمتها وحدة الدراسات بدار الخليج العربي للصحافة والطباعة والنشر،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣،ص ١٣٢.

قدمت اللجنة السداسية تقريرها في الثاني عشر منكانون الثاني عام١٩٨٩ إلى قمة الملوك والرؤساء العرب والتي عقدت في الدار البيضاء في المغرب في الحادي والعشرين من أيار. واجهت سوريةأعنف حملة عربية عليها، إذ شن الرئيس العراقي هجوماً على الرئيس حافظ الأسد وطالب بإنسحاب الجيش السوري من لبنان، واحلال قوات عربية محله، ورفضت سورية أي أنسحاب لجيشها قبل أنسحاب الجيش (الإسرائيلي)دون قيد أو شرط وإتمام الإصلاحات السياسية الداخلية[٩٤].

تدخل الملك فهد بن عبد العزيز[٩٥] في اللحظات الأخيرة فأخذ وعداً من الرئيس الأسد بتعديل موقفه لاحقاً شرط ألا يصدر أي قرار عربي بإدانة سورية، وأبدىالأسد استعداده التعاون مع لجنة عربية مؤلفة من السعودية وليبيا والجزائر في غضون ستة أشهرأنتهت قمة الدار البيضاء بمحاكمة سورية دون أن يصدر أي حكم عليها.

عقدت اللجنة الثلاثية في الرابع من حزيران عام ١٩٨٩ اجتماعاً في الرباط ضمت ملك المغرب الحسن الثاني[٩٦] وملك السعودية فهد بن عبد العزيز والرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد[٩٧]، تبنت خطة عمل

---

[٩٣]– صحيفة النهار، المصدر السابق، ٢ اب ١٩٨٩.

[٩٤]– المصدر نفسه.

[٩٥]– فهد بن عبد العزيز : ولد عام ١٩٢٣ بالرياض. نشأ في كنف والده الملك عب العزيز ، درس في مدرسة الامراء في مدينة الرياض . تلقى دروس خاصة باللغة الأنكليزية والسياسة والادب . تقلد مناصب عديدة ، وزير للمعارف عام ١٩٥٣ ووزيراً للداخلية عام ١٩٦٢ . في عام ١٩٦٧ عين نائباً ثأنياً لرئيس مجلس الوزراء .في عام ١٩٧٥ عين ولياً للعهد بعد أن عين خالد بن عبد العزيز . بويعملكاً بعد الملك خالد بن عبد العزيز، عبدالوهابالكيالي،الموسوعةالسياسيةمج٤،المصدرالسابق،ص٦١١.

[٩٦]– الحسن الثاني : ولد عام ١٩٢٩ في مدينة الرباط بالمغرب . اكمل تعليمه الجامعي في مدينة بوردو الفرنسية وحصل على الدبلوم في القأنون العام ١٩٥١ . أنخرط منذ نعومة اظفاره في العمل الوطني . على اثر اشتداد حركة المقاومة بكل أنحاء المغرب ، عملت سلطات الحماية الفرنسية إلىنفي السلطان محمد الخامس وافراد عائلته وكان من ضمنهم ولي العهد الحسن عام ١٩٥٣ إلى كورسيكا ثم إلى مدغشقر عام ١٩٥٤ وكان الحسن المستشار السياسي لوالده طيلة فترة المنفى . شارك مع والده في مفاوضات الاستقلال ، في عام ١٩٥٧ اصبح ولياً للعهد . وعام ١٩٦٠ تقلد منصب وزير الدفاع . بويع ملكاً على المغرب بعد وفاة والده الملك محمد الخامس في عام ١٩٦١. توفي عام ١٩٩٩ ، عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية، مج ١،المصدر السابق،ص٥٣٣.

[٩٧]– الشاذلي بن جديد : ولد عام ١٩٢٦ في ولاية الطارف بالجزائر . أنضم إلى الجيش الفرنسي كضابط في عام ١٩٥٤ أنضم إلى جبهة التحرير الوطني الجزائرية . قائد منطقة وهرأن العسكرية عام ١٩٦٤ . ترقى في الرتب العسكرية إلى أن اصبح عقيداً في الجيش عام ١٩٦٩ . اصبح وزيراً للدفاع عام ١٩٧٨ . تولى رئاسة الجزائر ١٩٧٩–١٩٩٢ . ابتعد عن الحياة السياسية ، حتى وافاه الاجل عام ٢٠١٢ ، عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، مج٣،المصدر السابق،ص٤٢٦.

على المستويين الأمني والسياسي، ودعت إلى وقف فوري لكل أنواع العنف ودعت إلى رفع الحصار وفتح المعابر ووضعت وثيقة وفاق وطني لحل الأزمة اللبنانية بشكل متوازن وعادل وشامل، وأوكلت إلى وزراء خارجية الدول الثلاث مهمة القيام بالإجراءات اللازمة لتنفيذ خطة العمل، وقررت أن يتفرغ الأخضر الإبراهيمي لمتابعة كل المواضيع مع كل المعنيين[٩٨]، لم تنفذ سورية أي تعهد التزمت به على نفسها فامتنعت من فك الحصار البحري وفتح المعابر وامتنع ميشيل عون من فتح مطار بيروت الدولي .

توجه وزراء الخارجية الثلاث فاجتمعوا بالرئيس الأسد الذي أبدى استعداده للمساعدة في وقف إطلاق النار بشرط تفتيش السفن المتجهة إلى منطقة الشرقية للتأكد من عدم نقلها للسلاح، وشجع الرئيس الأسد الإصلاح السياسي كما طالب بتعديل الصيغة المتعلقة بأنسحاب الجيش السوري كي لا يبدو وكانه جيش احتلال، واشترط أن يعلن العراق التوقف عن امداد الجيش اللبناني والقوات اللبنانية بالسلاح والعتاد[٩٩] .

غادر وزراء الخارجية العرب لا يريدون أن تؤدي اللجنة الثلاثية أي دور في اتفاق اللبنانيين فيما بينهم، ولا في مسألة الأنسحاب السوري بل أظهرت حقيقة الموقف السوري الذي يرفض أي تدخل عربي في الشأن اللبناني[١٠٠].

في أواخر حزيران عام ١٩٨٩ اجتمع القادة الثلاثة الملك الحسن الثاني والملك فهد والرئيس الشاذلي في الجزائر لوضع خطة عمل للخروج من المأزق الذي واجهته اللجنة الثلاثية، فقرر القادة الثلاثة ارسال وزراء خارجيتهم حاملين رسائل خطية إلى الرئيس الأسد يشرحون فيها تصورهم لسيادة لبنان وعلاقته بسورية ويقترحون سحب الجيش السوري إلىالبقاع خلال ستة أشهر[١٠١].

[٩٨]- كريم بقرادوني، لعنة وطن، المصدر السابق، ص ٢٤١.

[٩٩]- المصدر نفسه.

[١٠٠]- ويكيبيديا - الموسوعة الحرة

[١٠١]- شبكة ومنتديات العالم: www.mam9.com.

في الأول من اب عام ١٩٨٩ خرجت اللجنة الثلاثية عن صمتها وأعلنت في تقرير لها أنها أوقفت جهودها الرامية إلى تسوية الأزمة اللبنانية وحملت سورية مسؤولية وصولها إلى طريق مسدود على الصعيدين الأمني والسياسي[١٠٢].

عادت اللجنة الثلاثية إلى عملها وأعلنت في بيان صدر في الخامس عشر من أيلول عن خطة عمل من سبعة نقاط[١٠٣]:

اولاً –وقف فوري وشامل لإطلاق النار.

ثانياً – رفع الحصار برا وبحرا وجوا، وفتح كافة المعابر.

ثالثاً– فتح مطار بيروت الدولي.

رابعاً – تأليف لجنة أمنية لبنانية للإشراف على وقف إطلاق النار.

خامساً – مراقبة الشواطئ.

سادساً – دعوة اللبنانيين للاجتماع في الثلاثين من ايلول لبدء مسيرة الإصلاح.

سابعاً – تحديد مهلة سنتين لإنسحاب الجيش السوري جزئياً إلى البقاع، لكنها ربطت سريان هذه المهلة بالشروط السورية المتمثلة بإنتخاب رئيس للجمهورية، وتأليف حكومة وفاق وطني، وإقرار الإصلاحات السياسية دستورياً وحل الميليشيات.

وفي هذا السياق أبرمت اتفاقية الطائف في الثلاثين من أيلول عام ١٩٨٩ التي تم التوصل إليها في مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية برعاية اللجنة الثلاثية المنبثقة عن مؤتمر القمة العربي الطارئ في الدار البيضاء بالمغرب في الثالث والعشرين من أيار عام ١٩٨٩ أنهى هذا الاتفاق الحرب الأهلية اللبنانية. حضره ٦٣ نائباًلبنانياً من أصل ٧٣ نائباً، لم يرتبط تغيبهم بأسباب سياسية، نص الاتفاق على ما يأتي[١٠٤] :

[١٠٢] – كريم بقرادوني، لعنة وطن، المصدر السابق، ٢٤٨.

[١٠٣] – محمد زكريا اسماعيل، الهوية العربية في مواجهة السلام (الإسرائيلي)، المستقبل العربي، العدد(١٩٠) ، كانون الأول ١٩٩٤، ص ٢٧.

[١٠٤] – نجاح واكيم ، الايادي السود ، بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،١٩٩٨، ص٥٣.

المادة الأولى: المبادئ العامة والإصلاحات.

المادة الثانية:بسط سيادة الدولة اللبنانية على كامل الأراضي اللبنانية.

المادة الثالثة: تحرير لبنان من الاحتلال (الإسرائيلي)، وأنسحاب القوات غير النظامية من أراضيه.

المادة الرابعة: العلاقات اللبنانية–السورية، إذ نص الاتفاق على إقامة علاقات مميزة بين البلدين.

اتفق النواب اللبنانيون على مقررات المؤتمر كحل وسط للأزمة اللبنانية، بينما عارضه الجنرال ميشيل عون رئيس الحكومة العسكرية اللبنانية، إذ وصف الاتفاق بأنه خيانة كاملة، وفشللبناني،وتراجع عربي، وتآمر دولي، واتهم النواب بأنهم ارتكبوا خطأً تأريخياً فادحا[١٠٥].

حظي اتفاق الطائف بالدعم العربي والدولي، وصفه الملك فهد (بالمشرف). وفي الأول من تشرين الثاني دعت الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي اللبنانيين إلى تنفيذه وإنتخاب رئيس للجمهورية، وأبدت سورية ومصر ودول عربية ارتياحها[١٠٦].

في الرابع من تشرين الثاني عام ١٩٨٩ حل ميشيل عون مجلس النواب بعد أنتأكد له أن النواب سيجتمعون لأنتخاب رئيس للجمهورية، وفي الخامس من تشرين الثانيانتخب رئيساً للجمهورية رينيه معوض[١٠٧]، فأعلن عون أنانتخاب معوض غير دستوري، ورفض تسليم القصر الجمهوري، ووزارة الدفاع[١٠٨].

[١٠٥]– صحيفة الثورة، بغداد، ٢٥ كانون الأول ١٩٨٩.

[١٠٦]– كريم بقرادوني، لعنة وطن، المصدر السابق، ص ٢٥٢–٢٥٤.

[١٠٧]– رينيه معوض، ولد عام ١٩٢٥ بزغرتا ، تخرج من كلية الحقوق جامعة القديس يوسف عام ١٩٤٧، دحل معترك الحياة السياسية عام ١٩٥١ فأنتخب نائباً عن زغرتا عام ١٩٥٧، تسلم عام ١٩٦١–١٩٦٤ وزارة البرق والهاتف وتسلم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام ١٩٦٩ . وفي عام ١٩٨٠ عين وزيراً للتربية وفي ٥/تشرين الأول/ ١٩٨٩ أنتخب رئيساًللجمهورية اللبنانية بعد اتفاق الطائف واغتيل يوم عيد الاستقلال في ٢٢/تشرين الأول/١٩٨٩ ،ولم تكشف جريمة الاغتيال لحد الأن، عبدالوهابالكيالي،الموسوعةالسياسية، مج٦،المصدرالسابق،ص٦٣٥.

[١٠٨]– كريم بقرادوني، لعنة وطن، المصدر السابق، ص ٢٥٢–٢٥٤.

وفي يوم ذكرى الاستقلال المصادف في الثاني والعشرين من الشهر نفسه قتل الرئيس رينيه معوض بعد يومين من أنتخابه، وأنتخب النواب الياس الهراوي[١٠٩]، ودعا اللبنانيين إلى خوض معركة أنقاذ الوطن، وأصدر مراسيم تأليف حكومة جديدة برئاسة سليم الحص[١١٠].

قرر مجلس الوزراء اللبناني إعفاء العماد ميشيل عون من مهامه العسكرية وتعيين العماد أميل لحود قائداً للجيش، رد عون بتعبئة الجيش والشعب بمظاهرات واعتصامات حاشدة أما السوريون أنذروا عون بالحسم وعملوا على استكمال شروطهم الإقليمية والدولية للإطاحة به[١١١].

في كانون الأولعام ١٩٨٩ زار وزراء خارجية الدول الثلاث السعودية والمغرب والجزائر وبغداد وطلبوا من الرئيس العراقي إيقاف الدعم المادي والعسكري لميشيل عون فأجابهم الرئيس العراقي((أنا غير مقتنع أن اتفاق الطائف يحل المشكلة اللبنانية. وأضاف قائلا: أريد أن اتجاوب معكم. لقد تعهدت بعدم إرسال السلاح، ولكن لا تطلبوا مني أكثر من ذلك)). وتمنى أعضاء اللجنة الثلاثية على الرئيس العراقيأن يتدخل سياسياًلإقناع ميشيل عون بالموافقة على اتفاق الطائف فأجابهم((أنا لست سياسياً. كلفوا أبا عمار بهذه المهمة))[١١٢].

عقدت القيادتان العراقية والفلسطينية في بغداد اجتماعات مكثفة مع فؤاد عون موفداً لقائد الجيش، وبيار رزق موفدا لقائد القوات، ولم تسفر الوساطة العراقية عن أي تقدم ملموس في التأثير على الجنرال عون للاستجابة لقرارات مجلس الوزراء اللبناني، وعلق طارق عزيز حول استمرار القتال بين الجيش والقوات ((لا استطيع أن أصدق أن هناك عقلاً بشرياً يعرف أنه لا يقدر أن يربح ويبقى مصرا على القتال كي يخسر)) فكانت القيادة العراقية تشعر بخيبة أمل كبيرة حيال الموقف في لبنان، وقال عزيز أيضا ((أن العراق لم يعطِ السلاح للمسيحيين كي يتقاتلوا فيما بينهم بل ليحرروا وطنهم من (إسرائيل)))[١١٣].

---

[١٠٩]– الياس الهراوي، ولد عام ١٩٢٦ في زحلة بلبنان ، حصل على شهادة البكلوريوس في التجارة من جامعة القديس يوسف، أنتخب نائباً في البرلمأن عام ١٩٧٢ ، عين وزيراً للاشغال العامة عام ١٩٨٠، تولى رئاسة الجمهورية اللبنانية لمدة تسعة سنوات ١٩٨٠–١٩٩٨، توفي عام ٢٠٠٦ ، ويكيبيديا – الموسوعة الحرة ، لعدم توفر المصدر.

[١١٠]– جمال واكيم، سورية الابعاد الجيوسياسية لازمة ٢٠١١، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١١، ص ١٨٣.

[١١١]– كريم بقرادوني، لعنة وطن، المصدر السابق، ص ٢٦٣.

[١١٢]– صحيفة الثورة، بغداد، ٢ حزيران، ١٩٩٠.

[١١٣]– كريم بقرادوني،لعنة وطن، المصدر السابق، ص ٢٦٣–٢٦٤.

في نهاية أيار عام ١٩٩٠ أنعقدت القمة العربية في بغداد وقررت إنشاء صندوق دولي لإعادة إعمار لبنان، بالرغم من عدم مشاركة لبنان فيها تضامنا مع سورية بسبب خلافها مع العراق شجعت قمة بغداد الرئيس الياس الهراوي على القيام مع رئيس حكومته سليم الحص بجولات شملت معظم الأقطار العربية[١١٤].

ومن جانب آخر وصل مندوب اللجنة الثلاثية إلى بيروت الأخضر الإبراهيمي، واجتمع بالقادة والمسؤولين اللبنانيين وفي مقدمتهم سمير جعجع الذي وافق على بيان الحكومة من دون أي تحفظ، ومع عون الذي اقترح إما إعادة مشاريع التعديلات الدستورية لتنظر فيها حكومة الوفاق الوطني المقبلة، وإما تجميد البت بهذه المشاريع إلى حين انتخاب مجلس نيابي جديد. عد موقف عون رفضا لدعوة الشرعية اللبنانية واللجنة الثلاثية العربية، وكانت هذه آخر محاولة لإيجاد تسوية سلمية معه[١١٥].

دخل الجيش العراقي الكويت، في الثاني من أب ١٩٩٠ وغير الرئيس العراقي الخريطتين السياسية والاستراتيجية للشرق الأوسط، وتلا ذلك أنعقاد القمة العربية في القاهرة، وقررت في العاشر من أب ارسال قوات عربية إلى السعوديةوالخليج، وفرضت عقوبات على العراق. اشترط العراقي في حل أزمة الكويت انسحاب (إسرائيل) من الأراضي العربية المحتلة وأنسحاب الجيش السوري من لبنان وحل المشكلة الفلسطينية[١١٦].

قام وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر(James) في الثالث عشر من أيلول عام ١٩٩٠ بعقد لقاء مطول مع الرئيس حافظ الأسد، تمأثناؤه التفاهم حول كيفية معالجة أزمتي الخليج ولبنان، وأعطت واشنطن موافقتها على الإطاحة بميشيل عون وفق الشروط السورية[١١٧].

وفي نهاية أيلول١٩٩٠زار الرئيس اللبناني الياس الهراوي دمشق وتلقى من الرئيس السوري الأسد وعدا قاطعا باستبعاد الجيش السوري لاقتحام المناطق التي تخضع لسيطرة عون بناءً على طلب خطي تقدمه الحكومة اللبنانية [١١٨].

---

[١١٤]– المصدر نفسه، ص ٢٦٤.

[١١٥]– صحيفة الثورة، دمشق، ١٤ أيلول، ١٩٩٠.

[١١٦]– كريم بقرادوني، لعنة وطن، المصدر السابق ، ص ٢٦٤.

[117]–Korany, Bagat and Ali. E HillalDessoukietal, the foreign policies of Arab states (Boulder: west view press) 1984, p.312.

في الثالث عشر من تشرين الأول عام ١٩٩٠ شن الجيش السوري يسانده الجيش اللبناني بقيادة أميل لحود هجوماً برياً على كل المحاور، وقام الطيران السوري بالهجوم على القصر الجمهوري، لجأ عون إلى السفارة الفرنسية وطلب حق اللجوء السياسي، ووافقت فرنسا على طلبه[١١٩].

يتضح مما تقدم أنلبنان أصبحت ساحة لتصفية حسابات سورية –عراقية على حساب مصالح اللبنانيين والفلسطينيين الأساسية في البلاد، فالسوريون ابدوا خشيتهم وقلقهم من تزايد النفوذ العراقي في لبنان فضلا عن دعمهم للمقاومة الفلسطينية اذ رأى الرئيس الأسد أن الفلسطينيين في لبنان يمسكون بأيديهم مفاتيح سيادة لبنان وسلطة قرار الحرب والسلام وبذلك اعتقدت سورية أن العراق لجأ إلى أسلوب الحرب بالوكالة على سورية، من خلال دعم المعارضة السورية، والوقوف إلى جانب منظمة التحرير الفلسطينية المناوئة لسوريا، فضلا عن امداده القوى المارونية في لبنان الرافضة للوجود السوري بالسلاح والدعم المادي.

أما العراق، القطب الاخر المعادي لجغرافية سورية السياسية، فقد راح هو الاخر يشعر بالقلق من بروز دمشق كمركز ثقل اقليمي، وكان ذلك رد فعل غريزي جغرافي–سياسي من جأنب العراق زادته حدة الضغائن الطويلة الأمد بين جناحي البعث في سورية والعراق، ومحاولة كلا الطرفين السيطرة على الحزب واخضاعه لسياسته التي يرمي من ورائها تحقيق طموحاته الإقليمية وأن يكون له شأن في السياسة العربية.

الخاتمة:

توصل الباحث إلى مجموعة من الاستنتاجات كان أبرزها:

اولأ– كانت المقاومة الفلسطينية رمزا للعرب الذين كانوا يتطلعون اليها بعد نكسة ٥ حزيران ١٩٦٧ بأنها الأمل الحقيقي المتبقي، وكانلبنان منقسما على نفسه تجاه ذلك، إذ كان مجمل المسلمين يدعمون حرية العمل الفدائي ويرون فيه مساهمة في محاربة (إسرائيل) وتأكيداً على عروبة لبنان، وسنداً لهم في تحقيق المكاسب السياسية. وعارضها المسيحيون بمجملهم لرفضهم الدوافع ذاتها.

[١١٨]– عارف العبد ، لبنان والطائف تقاطع تاريخي ومسار غير مكتمل ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠١،ص٢٣٨ .

[١١٩]– كريم بقرادوني ، لعنة وطن ، المصدر السابق ، ٢٦٤ .

ثانياً- سعى الرئيس حافظ الأسد إلى إقامة وصاية على لبنان وعلى الفلسطينيين بموافقة عربية ودولية. وقد جعل لبنان حجر الزاوية في علاقاته الخارجية يخاصم من يعارضه ويتفاهم مع من يؤيده، وربط مصيره ومصير سورية بنتائج سياسته في لبنان،وتصرف على أساس أن من يربح لبنان تعود له الزعامة العربية ومن يحل الازمة اللبنانية يكون مؤهلا لحل المشكلة الفلسطينية وأزمة الشرق الأوسط.

ثالثاً- كان حافظ الأسد أول رئيس جمهورية سوري تجرأ واعترف باستقلال لبنان وبحدوده الدولية وحسم خلافا تاريخيا منذ عام ١٩٢٠ حين وقع الوثيقة الدستورية مع سليمان فرنجية في شباط١٩٧٦، اذ يبقى هذا الخلاف كامناً في ذات كل سوري يحلم بـ (سورية الكبرى) وبعض اللبنانيين ما زالوا يحلمون بـ(لبنان الصغير)، والأسد مقتنع بأن الاستعمار الغربي قد جزأ بلاد الشام إلى اربع دويلات عربية هي سورية ولبنان والأردن بالإضافة إلى الدولة العربية فلسطين المحتلة.

رابعاً-أهتمت الحكومة العراقية بالحرب الأهلية اللبنانية منذ بدايتها عبر أرسال عدد من المبعوثين العراقيين إلى لبنان فاعلن هؤلاء المبعوثين بأن العراق يقف إلى جأنب المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وأن ما يجري في لبنان يصب في مصلحة العدو (الصهيوني) ، واكد المسؤولون العراقيين على أن وحدة لبنان ووحدة ابنائه مسالة جوهرية،هي لمصلحة جمع اللبنانيين، ولمصلحة جميع العرب، ولمصلحة القضية الفلسطينية .

خامساً - وصلت الأزمة بين العراق وسورية إلى قمتها بعد دخول القوات السورية إلى لبنان ، إذ رأت الحكومة العراقية أن هذا التدخل يزيد من فعالية الدور السوري في المنطقة العربية، ويزيد من مكانة الجناح السوري لحزب البعث مما يسهل على سورية تزعم الحزب. وطالبت الحكومة العراقية بطرد سورية من الجامعة العربية، الا أن العراق فشل في الحصول على تأييد الجامعة العربية .

سادساً- تعامل العراق مع لبنان كدولة عربية مستقلة ، وهو غير مستعد للتدخل في الازمة اللبنانية ، وفي الوقت نفسه لا يرضى أن تستمر في لبنان الاحتلالات الخارجية ، (اسرائيلية) كانت ام إيرانية ام سورية ، وأن وحدة لبنان مسؤولية قومية ، وأن العراق دعم بكل الوسائل الشرعية اللبنانية .

سابعاً- ساند العراق الفئات المناهضة لسورية لأنهاء ازمة لبنان والآم شعبه واخراج (اسرائيل) وسورية وإيران من لبنان ، والعراق لا يريد التدخل بالشؤون الداخلية للبنان ، قدم العراق النصائح والافكار والمساعدات ، وترك الامر لهم لاتخاذ القرار وفي النهاية كان يدعم هذا القرار .

ثامناً- دخل العراق في مواجة سافرة مع الولايات المتحدة الأمريكية وقدم اشكال الدعم للمحور اللبناني المعارض لاتفاق مورفي ـ الأسد ، واصر العراق على حل الازمة اللبنانية في اطار عربي بمعزل عن الاتفاق الأمريكي ـ السوري واعترض على تحكيم منطق القوة في العلاقات الدولية فتحتل كل دولة كبيرة جارتها الصغيرة ، كاحتلال سورية للبنان.

تاسعاً – إن استمرار الأزمة اللبنانية وتعثر جهود العرب لحلها كان بسبب الموقف الأميركي الذي لم يعارض بقاء الجيش السوري في لبنان ولم توافق على نقل المسألة اللبنانية إلى الأمم المتحدة، بعد أن عجز الوسطاء العرب لإيجاد أي حل من شأنه أنهاء الأزمة اللبنانية، فكان التركيز على الإصلاحات السياسية والدستورية، وتركت الحل بيد الحكومة السورية، وقد اتهم الجنرال ميشيل عون الولايات المتحدة على أنها باعت لبنانإلى سورية.

قائمة المصادر والهوامش:

الكتب الوثائقية :

١ – مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٨٩، بيروت، ١٩٩٠.

٢ – دور حافظ الأسد التخريبي في لبنان،سلسلة بردى (١٥)،دار بردى للنشر،(د.ت).

٣ – دور النظام السوري من المناورة إلى المؤامرة، سلسلة بردى(١)، دار بردى للنشر، (د.ت) .

٤ – مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٥,

٥ – الوثائق العربية لعام ١٩٧٥،الجامعة الأمريكية، بيروت.

الكتب العربية والمعربة :

١- الأخضرالإبراهيميوآخرون،الديبلوماسيةفيعالمالمتغير،بحوثومناقشاتالندوةالفكريةالتينظمتهاوحدةالدراساتبدارالخليجالعربيللصحافةوالطباعةوالنشر،بيروت،مركزدراساتالوحدةالعربية، ٢٠٠٣.

٢- باتريك سيل ، أسد سورية ، القائد وشخصيته ، لندن ، توريس ،١٩٨٨.

٣- باتريك سيل، الأسد، الصراع على الشرق الأوسط، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠٤.

٤- جواد هاشم، مذكرات وزير عراقي مع البكر وصدام، ذكريات في السياسة العراقية ١٩٧٦-٢٠٠٠، بيروت، دار الساقي ٢٠٠٣.

٥- حسن محمد حسن، التسوية والمأزق، بغداد، منشورات دار الثورة للطباعة، ١٩٧٧.
٦- سامي ذبيان ، الحركة الوطنية اللبنانية ، الماضي والحاضر والمستقبل من منظور استراتيجي ، بيروت، دار المسيرة ، ١٩٧٧ ، ص ١٢٣-١٢٤ .
٧- سليمان تقي الدين، التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية ١٩٢٠-١٩٧٥، مقدمات الحرب الأهلية، بيروت، دار ابن خلدون، ١٩٧٧، ص ١٣٦-١٣٧
٨- شمس الدين الكيلاني ، تحولات في مواقف النخب السورية من لبنان ١٩٢٠-٢٠١١،بيروت
٩- عبدالوهاب الكيالي وآخرون ، الموسوعة السياسية ،بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩ ، ص٢١٣ .
١٠- فخري قدوري، هكذا عرفت البكر وصدام، رحلة ٣٥ عاما في حزب البعث، لندن، دار الحكمة، ٢٠٠٦.
١١-فرحان صالح، الثورة الفلسطينية وتطور المسألة الوطنية في لبنان، بيروت، ١٩٧٥.
١٢-فواز طرابلسي، قضية لبنان الوطنية والديموقراطية، بيروت، ١٩٨٧.
١٣-كريم بقرادوني، لعنة وطن من حرب لبنانإلى حرب الخليج، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٠.
١٤-كمال جنبلاط، من أجل لبنان،بيروت، الدار التقدمية، ٢٠٠٢.
١٥-كمال ديب زلزال في ارض الشقاق، العراق ١٩١٥-٢٠١٥ تقديم جورج قرم، بيروت، دار الفارابي، ٢٠٠٣.
١٦- محمود صالح الكروي، لبنان بين تداعيات الأنسحاب السوري والأنتخابات التشريعية، مجلة الغد العربي العدد ٣١٦، حزيران ٢٠٠٥.

مواقع الانترنيت

١- WWW.tishreen.news .
٢- خالد بن سلطان بن عبد العزيز، الحرب الأهلية اللبنانية، موسوعة مقاتل من الصحراء، الشبكة الدولية للأنترنت على الموقع: www.moqatel.com
٣- خالد بن سلطان، سورية من الاستقلال إلى حافظ الأسد، موسوعة مقاتل من الصحراء،الشبكة الدولية للأنترنت وعلى الموقع: www.almoqatel.com.
٤- شبكة ومنتديات العالم: www.mam9.com.

٥- ويكيبيديا – الموسوعة الحرة .

المقابلات الشخصية

١- مقابلة مع كريم بقرادوني في بيروت في ١٦نيسان٢٠١٥.

الصحف والمجلات

١- جمال عبد الجواد، موقف سورية من التسوية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ٧١، كانون الثاني ١٩٨٣.

٢- سميح شبيب، العلاقات الرسمية الفلسطينية –السورية، مجلة شؤون فلسطينية، العدد (١٨٨)، نيسان ١٩٨٨.

٣- السيد زهرة، الدور (الإسرائيلي) في لبنان، مجلة السياسة الدولية، العدد (٦٥)، تشرين الأول ١٩٨١.

٤- صحيفة الثورة ، بغداد ، ٢٣ ايلول ١٩٨٨ .

٥- صحيفة الثورة، بغداد، ١٥ كانون الثاني ١٩٨٩.

٦- صحيفة الثورة، بغداد، ٢ حزيران، ١٩٩٠.

٧- صحيفة الثورة، بغداد، ٢٢ تشرين الأول ١٩٧٦.

٨- صحيفة الثورة، بغداد، ٢٥ كانون الأول ١٩٨٩.

٩- صحيفة الثورة، دمشق، ١٤ أيلول، ١٩٩٠.

١٠- صحيفة الحياة، بيروت، ١٩كانون الثاني ١٩٨٩.

١١- صحيفة الحياة، بيروت، في ٦ أيار ٢٠٠٣.

١٢- صحيفة النهار، بيروت، في ٨ حزيران١٩٨٩.

١٣- مجلة الوطن العربي، العدد (٥٠)، باريس، شباط ١٩٧٨.

١٤- مقال لحازم صاغية، قصة البعث في العراق منشور على صحيفة الحياة، بيروت، ليوم ٦ أيار ٢٠٠٣.

١٥- النشرة الإستراتيجية، الأهداف (الإسرائيلية) في جنوب لبنان، مركز الدراسات الإستراتيجية للعالم الثالث، المجلد(٢)، العدد (٢٥/٢٦)، لندن، ٢٨ كانون الثاني ١٩٨٢.

١٦- هالة مصطفى، الغزو (الإسرائيلي) للبنان، مجلة السياسة الدولية، العدد (٧٠) تشرين الأول ١٩٨٢.

١٧- وزارة الإعلام (العراق)، دائرة العلاقات العامة، لماذا أنسحب العراق من مؤتمر طرابلس؟ السلسلة الإعلامية (٧٣)، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٨.

المصادر الانكليزية

1- Added-1-Dawisha, "Syria in Lebanon, Assad's Vietnam!" foreign policy, N.33,winter 1978-1979 .
2- Avraham Sela, "The changing Focus of the Arab system" Middle East review (New York) vol.No.3, 1988 .
3- Hinnbusch, Raymond, H. Syrian Policy in Lebanon and Palestinians Arab studies, quarterly, vol.8, No, 11, 1986 .
4- Korany, Bagat and Ali. E HillalDessoukietal, the foreign policies of Arab states (Boulder: west view press) 1984.
5- Moshe Ma'oz, Syria under Assad, London .
6- Avraham Sela, "The changing Focus of the Arab system" Middle East review (New York) vol.No.3, 1988.
7- Hinnbusch, Raymond, H. Syrian Policy in Lebanon and Palestinians Arab studies, quarterly, vol.8, No, 11, 1986.
8- Korany, Bagat and Ali. E HillalDessoukietal, the foreign policies of Arab states (Boulder: west view press) 1984.